# معاني القرآن

صنفه

## الأخفش الأوسط

الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري

( المتوفى سنة ٢١٥ هـ )

الجزء الأول

حققه

الدكتور فائز فارس

[ حقوق الطبع محفوظة ]

الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م
الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

( ١ )

# معاني القرآن

الأخفش الأوسط

# الإهداء

إلى إخواني المؤمنين ،

كي تطمئن بذكر الله قلوبهم

وليزدادوا إيماناً مع إيمانهم

وإلى الذين عشوا عن ذكر الرحمن

أقدم قرآناً مفسراً ميسراً للذكر

بلسان عربي مبين ، فليتدبروا ليتذكروا

عسى أن يهديهم ربهم سواء السبيل.

الدكتور فائز فارس

## كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

أخرج الله تعالى عرب الجزيرة من الظلمات إلى النور ، وأضاء لهم طريق الفتوح ، فهبّ المؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم ، فتسنموا بإيمانهم العميق وبسيوفهم البتارة ذرى العزة والمجد ، وأحلّوا لغتهم العربية مكانة سامية ازدادت سموًّا إثر تغلغل الإسلام في نفوس الأعاجم .

ولخدمة كتاب الله المجيد ، نشأت علوم كثيرة منها علوم العربية التي اضطلع بها رجال من العرب وآخرون من الموالى ، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٠ هـ ) وتلميذه سيبويه ( ت ١٨٠ هـ ) أبرز علماء العربية في البصرة في القرن الثاني الهجري . وبعيد المسألة الزنبورية توفي سيبويه كمدًا لما لقى من الخذلان في عاصمة بنى العباس . واستطاع تلميذه الأخفش أن يقف شامخاً في وجه علماء بغداد الذين أنزلوا الهزيمة النكراء بشيخه ، فصارت إليه مقاليد رياسة علماء العربية في عصره .

وقد صنّف أبو الحسن الأخفش ( ت ٢١٥ هـ ) كتباً جليلة ، تمكنت بعون الله العظيم ، أن أصل إلى أهمها ، وهو كتابه « معاني القرآن » الذي اجتاز إلينا رحلة التراث الطويلة عبر اثنى عشر قرنا . ولشهرة الأخفش ولطول باعه في ميادين العربية ، ولما لكتابه « معاني القرآن » من أهمية بين الكتب الرائدة في موضوعه – قمت بتحقيق مخطوطته الفريدة التي تحفظها المكتبة الرضوية في مشهد بإيران تحت رقم ٢٢٠ تفسير .

ومن أجل خدمة هذا السفر الجليل ، أنجزت ما يقتضى التحقيق العلميّ ، وتوخّيت في عملى الأمانة والدقة ما استطعت إلى ذلك سبيلا . كما بذلت جهدي

لإخراج النصّ إخراجاً مشرقاً ينير الطريق أمام الناظر فيه . وذيّلت المتن المحقق بهوامش عُنيت فيها بتبيين ما صادفت من خطأ أو تصحيف أو تحريف . وأشرت إلى أماكن الآيات الشواهد ، وأوضحت القراءات التي ذكرها الأخفش وذكرت الذين قرءوها .

ووجهت عناية إلى الشواهد الشعرية وإلى الشعراء الذين تنسب إليهم تلك الشواهد . وعرّفت بالشعراء المغمورين منهم ، وحدّدت مواقع الأبيات في الدواوين والمجموعات الشعرية وفي كتب المعاني والنحو والصرف .

وقد قدّمت للكتاب المحقق بدراسة من بابين ، هما :

- الأخفش الأوسط : حياته وشيوخه وتلاميذه ومصنفاته .
- معاني القرآن : تفسير القرآن وبناء « المعاني » ومصادره ومنهج الأخفش .

وأتبعت الدراسة بيان منهاجي في التحقيق وبعض الأضاميم الملحقة . كما أتبعت الكتاب المحقق فهارس فنية وافية ، نظمتها لتعين العلماء والدارسين على البحث والاستقصاء ، وذكرت المصادر والمراجع التي أفدت منها في التحقيق والدراسة .

* * *

وأملي أن أكون قد وفّقت في عملي ، ويسعدني أن أقف على ما قد يقع في هذا العمل من هنات ، وأن أعرف ما قد يرى فيه العلماء من زلّات ، لأعمل على استدراك ما فاتني في طبعة لاحقة ، فالكمال لله وحده ، وسلام على المرسلين ، والحمد للّه ربّ العالمين . .

**الدكتور فائز فارس**

الفنطاس – دولة الكويت

غرة المحرم الحرام ١٤٠٠ هـ

تشرين الثاني ١٩٧٩ م

# محتويات الكتاب

## الجزء الأول


الإهـــــداء ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٥

كلمة المحقـق ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٧

**القسم الأول : دراسة الكتاب**

**الباب الأول** : الأخفش الأوسط ... ... ... ... ... (١١ – ٤٨)

**الفصل الأول** : حيـاة الأخفـــش ... ... ... ... ... ١٣

**الفصل الثاني** : شيـــوخ الأخفـش ... ... ... ... ... ١٨

**الفصل الثالث** : تلاميـــذ الأخفش ... ... ... ... ... ٢٥

**الفصل الرابع** : مصنفات الأخفـش ... ... ... ... ... ٣٨

**الباب الثاني** : معاني القرآن ... ... ... ... ... ... (٤٩ – ١١٤)

**الفصل الأول** : تفسير القـرآن ... ... ... ... ... ... ٥١

**الفصل الثاني** : بناء « المعاني » ... ... ... ... ... ٥٩

**الفصل الثالث** : مصادر « المعاني » ... ... ... ... ... ٧٠

**الفصل الرابع** : منهـج الأخفـش ... ... ... ... ... ... ١٠٤

**منهج التحقيق** ... ... ... ... (١١٥ – ١٢٠)

**الجداول والأضـاميم** ... ... ... (١٢١ – ١٣٥)

**خاتمة** ... ... ... ... ... ١٣٦

**القسم الثاني – تحقيق الكتاب**

– **سورة الفاتحة** ... ... ... ... ... ... ... ١ – ١٨

– **سورة البقرة** ... ... ... ... ... ... ... ١٩ – ١٩٢

– **سورة آل عمران** ... ... ... ... ... ... ١٩٣ – ٢٢٣

– **سورة النساء** ... ... ... ... ... ... ... ٢٢٤ – ٢٤٩

– **سورة المائدة** ... ... ... ... ... ... ... ٢٤٩ – ٢٦٨

# محتويات الكتاب
## الجزء الثاني

### ( تابع ) القسم الثاني : تحقيق الكتاب


- من سورة الأنعام إلى آخر القرآن الكريم .. ... ... ... ... ... ... (٢٦٩ - ٥٥٠)
- دعاء القنوت ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٥٥١
- تفسير التشهد ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٥٥٢
- دعاء الاستفتاح ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٥٥٣
- تفسير « آمين » ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٥٥٤


### القسم الثالث - الفهارس الفنيّة


(١) فهرس الشواهد القرآنية
(٢) فهرس القراءات القرآنية
(٣) فهرس الأشعار
(٤) فهرس الأرجاز
(٥) فهرس الشعراء
(٦) فهرس الأعلام
(٧) فهرس الأصوات
(٨) فهرس الصرف
( أ ) المفرد والجمع
( ب ) تصريف الأفعال
(٩) فهرس النحو
(١٠) فهرس الدلالة
(١١) فهرس الاقوال والأمثال
(١٢) فهرس اللغات
(١٣) فهرس الأدوات
(١٤) قائمة المصادر والمراجع
( أ ) القائمة العربية .
( ب ) القائمة الأجنبية .
(١٥) ملخص بالإنغليزية
(١٦) فهرس الموضوعات

القسم الأول

# دراسة الكتاب

## الباب الأول

### الأخفش الأوسط

**الفصل الأول** : حياة الأخفش

**الفصل الثاني** : شيوخ الأخفش

**الفصل الثالث** : تلاميذ الأخفش

**الفصل الرابع** : مصنفات الأخفش

## الفصل الأول

# حياة الأخفش

الأخفش الأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصريّ ، وعرف بالأخفش الصغير بعد الأخفش الأكبر أبى الخطاب[1] عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه ، فلما ظهر الأخفش الثالث أبو الحسن علي ابن سليمان[2] من تلامذة المبرد وثعلب وعرف بالأخفش الأصغر غلب على سعيد لقب « الأخفش الأوسط » .

وقد عدّ السيوطي أحد عشر نحويا من الأخافش[3] ، أما لقب « الأخفش » عند إطلاقه فإنما يراد به أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، وقد تكتفي بعض المؤلفات بذكر كنيته « أبى الحسن » فقط .

كان الأخفش الأوسط مولى لبني مجاشع بن دارم من تميم[4] ، فهو مجاشعي بالولاء ، وأصله من بلخ . وقد سكن البصرة ، ودخل بغداد وأقام بها مدة ، وروى وصنف بها[5] .

---

١ ) انظر : الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ٧٢ و ٧٣ ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .

٢ ) انظر : القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ : ١٥٧ و ١٥٨ ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ – ١٩٧٣ .

٣ ) السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢ : ٤٥٣ و ٤٥٤ ، حققه محمد أحمد جاد المولى ورفيقاه ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

٤ ) السيرافي : أخبار النحويين البصريين ٥٠ ، حققه كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦ .

٥ ) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ : ٥٩٠ ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

والأخفش أسن من شيخه سيبويه[1]. لقد ولد قبله ، ومات بعده ، واختلف في سنة وفاته ، فقيل إنها سنة ٢١٠ هـ[2]، و ٢١١ هـ[3]، و ٢١٥ هـ[4]، كما قيل إنها سنة ٢٢١ هـ[5] ( ٨٣٥ م ) في خلافة المعتصم .

* * *

* **صفاته** :

لا أدري أكان الأخفش مصابا بالخفش حقا ، أم أنه لقب لصق به بعد أبى الخطاب تشبيها له به . وقد أخبر أبو حاتم السجستاني أن شيخه أبا الحسن الأخفش كان أجلع ، والأجلع[6] هو الذي لا تنطبق شفتاه .

ويتّسم الأخفش الأوسط بجرأة أدبية ظاهرة ، ويشهد له بهذه الجرأة ما جرى بينه وبين الكسائي وأصحابه بعد المسألة الزنبورية[7] المشهورة : « قال الأخفش : لما دخل [ سيبويه ] الى شاطئ البصرة وجّه إلىّ فجئته ، فعرّفني خبره مع البغدادى[8]، وودعني ومضى الى الأهواز . وتزوّدت وجلست في سمّارية[9] حتى وردت إلى بغداد ، فوافيت مسجد الكسائي ، فصليت خلفه الغداة ، فلما انفتل من صلاته ، وقعد في محرابه ، وبين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن سعدان سألته عن مائة مسألة ، فأجاب عنها بجوابات خطأته في جميعها . وأراد أصحابه

---

(١) الزبيدي : ٧٣ .

(٢) السيوطي ، المزهر ٢ : ٤٦٣ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٦ : ٤٠٦ ، دار صادر بيروت ١٩٦٥ .

(٤) الزبيدي : ٧٤ .

(٥) السيوطي ، المزهر ٢ : ٤٦٣ .

(٦) القفطي ٢ : ٣٩ والسيوطي ، البغية ١ : ٥٩٠ .

(٧) أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ( المسألة الزنبورية ص ٧٠٢-٧٠٦) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٩٦١ م .

(٨) البغدادي : أبو الحسن على بن حمزة الكسائي .

(٩) السمارية أو السميرية : ضرب من السفن .

الوثوب علىّ ، فمنعهم من ذلك ، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه . فلما فرغت من مائة مسألة قال الكسائي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ! . . . قلت : نعم ، فقام إلىّ وعانقني وأجلسني الى جانبه »[1].

ويؤيد هذه الجرأة تلحينه أمير البصرة ، فقد « قال الأخفش سعيد ابن مسعدة : كان أمير البصرة يقرأ : ( إن الله وملائكته يصلون ) ، بالرفع فيلحن ، فمضيت اليه ناصحا ، فزبرني[2] وتوعّدني ، وقال : تُلَحِّنونَ أمراءكم ! ثم عزل وولى محمد بن سليمان ، فكأنه تلقاها من فم المعزول فقلت في نفسي : هذا هاشمي ، ونصيحته واجبة ، فخشيت أن يلقاني بما لقيني به الأول . ثم حملت نفسي على نصيحته ، فصرت اليه وهو في غرفة ، ومعه أخوه والغلمان على رأسه ، فقلت : أيها الأمير ، جئت لنصيحة ، قال : قل ، قلت : هذا – وأومأت الى أخيه – فلما سمع ذلك قام أخوه ، وفرّق الغلمان عن رأسه – وأخلاني – فقلت : أيها الأمير ، أنتم بيت الشرف وأصل الفصاحة ، وتقرأ : ( إن الله وملائكته ) ، بالرفع ، وهذا غير جائز ، فقال : قد نصحت ونبهت ، فجزيت خيرا ، فانصرف مشكورًا . فلما صرت في نصف الدرجة اذا الغلام يقول لى : قف مكانك ، فقعدت مروّعًا ، وقلت : أحسب أن أخاه أغراه بى ، فإذا بغلة سفواء[3] وغلام وبَدْرَة[4] وتخت ثياب[5] وقائل يقول : البغلة والغلام والمال لك ، أمر به الأمير . فانصرفت مغتبطاً بذلك »[6].

---

(١) الزبيدي ٧٠ .

(٢) زبرني : انتهرني .

(٣) بغلة سفواء : خفيفة سريعة مقتدرة الخلق ، ملززة الظهر .

(٤) البدرة : كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا ، ويختلف باختلاف العهود .

(٥) التخت : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسى ، وقد تكلمت به العرب .

(٦) القفطي ٢ : ٤٣ .

ويعدّ الأخفش عالما صادقا ثقة فيما يروى عن العلماء . قال ابن جني : « قال لنا أبو علي [ الفارسي ] – رحمه الله – : يكاد يعرف صدق أبي الحسن ضرورة ، وذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد ، فلم يحكِ عنه حرفا واحداً »[1].

وأبو الحسن صادق مع نفسه ، يعطي كل ذي حق حقه ، وينزله منزلته ، سأله أبو حاتم : من أعرف بالغريب ، أنت أو أبو عبيدة ؟ فقال : أبو عبيدة »[2].

وهو لا يأنف أن يقول « لا أدري » ، فهو لا يهرف بما لا يعرف . قال ثعلب : « قال الأخفش : لا أدري – والله – ما قول العرب : « وضع يديه بين مقمورتين » ، يعني « بين شرّين »[3].

وذكر ابن عبد الملك التاريخي في كتابه : « حدثني الحسين بن إسماعيل البصرى ، قال : سمعت العباس بن الفرج الرياشي ، يقول : أخبرني الأخفش قال : يُهمز الحرف إذا كان فيه ألف وقبلها فتحة ، وأنشد للعجاج :

وَخِنْدِفٌ هَامَةُ هٰذَا الْعَأْلَمِ

في قصيدته التي يقول فيها :

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي

فلما همز « العألم » للفتحة التي قبلها لم يكن مؤسسا ، لأنهم يجعلون الهمزة بمنزلة سائر الحروف مثل العين والقاف » .

قال : « وكان أبو حية النميري ممن يهمز مثل هذا . قال : والواو إذا كانت قبلها ضمة همزوها ، مثل « يُؤْقِنُ » . قال : فقلت له : فالياء إذا كانت قبلها كسرة ؟ قال : لا أدري »[4].

(١) ابن جنى : الخصائص (٣ : ٣١١ ) تحقيق محمد على النجار ، ثلاثة أجزاء ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

(٢) الزبيدى ٧٣ .

(٣) ثعلب : مجالس ثعلب (٥٧٢ و ٥٧٣) ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ .

(٤) القفطي ٢ : ٤٠ و ٤١ .

ويحمد للأخفش تواضعه لشيوخه ، لقد جاء شيخَه سيبويه يوما يناظره بعد أن برع ، فقال له : إنما ناظرتك لأستفيد منك ، فقال سيبويه : أتراني أشك في ذلك ! »[1].

وفي الأخفش طَعَنَ اثنان : أحدهما الجاحظ معاصره المشهور الذى رماه بالجشع والحرص على جمع المال[2]، متهما إياه بما يصنع من الكتب ، حيث يصفها بالاستغلاق والصعوبة[3]. وفي سهولة كتاب « معاني القرآن » وقرب تناوله ما ينفي عن الأخفش تهمة التعقيد . وربما كانت مصنفاته الأخرى صعبة مستغلقة .

وقد يكون الجاحظ في كلامه هذا سببا في قول بروكلمان : « وقيل إن الأخفش كان شديد البخل ، فأبهم كثيرا من مصنفاته ليضطر الناس إلى تعلمها إليه لقاء الأجـــر »[4].

أما الآخر فهو أبو حاتم السجستاني الذي طعـن في شيخه الأخفش . إن فضل أبي الحسن الأخفش في الدراسة اللغوية جمّ ، ولا يصلح مثل أبى حاتم للحكم عليه . لقد كان أبو حاتم مقصرا في النحو ، ويشهد على تقصيره أبو العباس المبرد[5]. وسآتي على ذكر ما كان بين الأخفش وتلميذه أبي حاتم الجاحد لفضله في مواضع أخرى من هذه الدراسة .

* * *

(١) السيرافي ٤٩ .

(٢) انظر القفطي ٢ : ٤١ .

(٣) انظر : الجاحظ ، الحيوان ١ : ٩١ و ٩٢ ، حققه عبد السلام هارون ، لمطبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٥٧ هـ .

(٤) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (٢ : ١٥١ و ١٥٢ ) ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ .

(٥) انظر السيرافي ٩٣ .

## الفصل الثاني

# شيوخ الأخفش

عاش الأخفش في البصرة حقبة تزخر بالعلماء الأعلام الذين أفنوا أعمارهم في الدرس اللغوي . والمؤرخون يسلكون أبا الحسن « في الطبقة السادسة من النحويين البصريين مع النضر بن شميل وأبى محمد اليزيدي وسيبويه والجرمي وعلى بن نصر الجهضمي ومؤرج السدوسي ومحمد بن أبي محمد اليزيدي وأبي جعفر اليزيدي وأبى العباس اليزيدي »[1].

وقد تقدمهم في الطبقة الخامسة من النحويين البصريين الخليل بن أحمد الفراهيدي وحماد بن سلمة ويونس بن حبيب ويعقوب الحضرمي وأبو عاصم النبيل[2].

* * *

### • الأخفش والخليل :

كان أبو الحسن قد أخذ عمن أخذ عنه سيبويه ، فإنه كان أسنّ منه[3]، الا أنه لم يأخذ عن الخليل[4]؛ وذكر الزبيدي أن الأخفش « صحب الخليل قبل صحبته لسيبويه »[5].

---

(١) انظر : الزبيدي ٥٥ – ٨٦ .
(٢) الزبيدي ٤٧ – ٥٤ .
(٣) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ١١١ ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٤ .
(٤) اللغوي ، المراتب ١١١ .
(٥) الزبيدي ٧٣ .

وكتاب « معاني القرآن » يخلو من ذكر الخليل ، وربما عناه بقوله « بعضهم » ، ففي أصل « لَنْ » يقول الأخفش : « وقال بعضهم : إنما هي « أَنْ » جُعلت معها « لا » ، كأنه يريد « لا أن يخلف وعده » فلما كثرت في الكلام حذفت ، وهذا قول[1]».انه قول الخليل ، ولا يعزوه الأخفش إليه وقد عزاه سيبويه ، فقال : « و « لَنْ » ، فأما الخليل فزعم أنها « لا أَنْ » ، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم »[2].

ومن شيوخ أبي الحسن الأخفش :

* **سيبويه :**

لقد أشارت إلى ذلك كتب التراجم[3] ، أما الأخفش نفسه فيغفل ذكر سيبويه في كتابه « معاني القرآن » ، وقد يعنيه بقوله « وزعموا » . قال أبو الحسن : « فإذا كان قبلها [ يعني قبل « إِذَنْ » ] الفاء أو الواو رفعت ، نحو قول الله عز وجل : ( وإذن لا تمتعون إلا قليلا ) ، وقال : ( فإذن لا يؤتون الناس نقيرا ) ، وقد يكون هذا نصبا عنده على إعمال « إذن » . وزعموا أنه في بعض القراءة منصوب » . وقال سيبويه[4] : « وبلغنا أن هذا الحرف في بعض المصاحف : ( وإذن لا يلبثوا خلفك إلا قليلا ) ، وسمعنا بعض العرب قرأها ، فقال : ( وإذن لا يلبثوا )[5]».

إن في نفس الأخفش نحو سيبويه سرا دفينا أكنّه إذ قال له يوم ناظره بعد أن برع : « إنما ناظرتك لأستفيد منك »[6].وكأني بسيبويه يشك في نية الأخفش

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٢١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ١ : ٤٠٧ ، طبعة بولاق ١٣١٦ – ١٣١٧ .

(٣) اللغوي ، المراتب ١١١ والسيرافي ٥٠ والزبيدي ٧٢ ، والأنباري ، النزهة ٦٤ و ١٣٣ والقفطي ٤٠ و ٣٥٣ والسيوطي ، البغية ١ : ٥٩٠ .

(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ١٢١ .

(٥) سيبويه : ١ : ٤١١ .

(٦) السيرافي ٤٩ .

إذ قال : « أتراني أشك في ذلك »[1].

ويؤيد ما ذهبت إليه قول أبى الفتح : « ولعل أبا الحسن أراد بذلك التشنيع عليه [ أى على سيبويه ] ، وإلا فهو كان أعرف الناس بحاله »[2].

* **عيسى بن عمر الثقفي :**

« كان ثقة عالما بالعربية والنحو والقراءة ، وقراءته مشهورة . وكان فصيحا يتقعر في كلامه ، ويعدل عن سهل الألفاظ الى الوحشي والغريب . . . . وصنف كتابين في النحو ، يسمى أحدهما « الجامع » ، والآخر « الإكمال » .

توفي عيسى بن عمر سنة ١٤٩ هـ في خلافة أبى جعفر المنصور[3].

* * *

* **يونس بن حبيب :**

بصرى « من أكابر النحويين ، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ، وسمع من العرب كما سمع من قبله ، وأخذ عنه سيبويه وحكى عنه في كتابه ، وأخذ عنه الكسائي والفراء .

توفي يونس سنة ١٨٣ هـ في خلافة هارون الرشيد[4].

* * *

---

(١) السيرافي ٤٩ .

(٢) ابن جني ، سر الصناعة ١ : ٦٦ و ٦٧ .

(٣) انظر السيرافي ٣١–٣٣ ، والأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ( ص ٦٤ ) ، تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، مطبعة المدني ١٩٦٧ م .
تظهر صلة الأخفش به في « معاني القرآن » : ٨٦ و ١٠٣ و ١١٩ و ٣٥٦ و ٤٥٠ و ٤٦٧ و ٥٤١ .

(٤) انظر السيرافي ٣٣–٣٧ والأنباري ، النزهة ٤٩–٥١ .
وتظهر صلة الأخفش به في « معاني القرآن » : ٤٦ و ٤٧ و ٥٠ و ٩٧ و ١٤٨ و ١٥٢ و ١٦٢ و ١٨٦ و ٢١٣ و ٢٧٢ و ٢٩٥ .

* **أبو زيد الأنصاري :**

« كان عالما بالنحو واللغة ، أخذ عن أبـي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني . . . وكان ثقة من أهل البصرة وكان سيبويه إذا قال : « سمعت الثقة » ، يريد أبا زيد الأنصاري .[1]

ومن مصنفاته التي وصلت إلينا : النوادر في اللغة ، وكتاب المطر ، وكتاب اللبأ واللبن ، وكتاب الهمزة وتحقيق الهمز .[2]

توفي أبو زيد سنة ٢١٤ هـ في خلافة المأمون .

* * *

* **أبو مالك الأعرابي :**

هو « أبو مالك عمرو بن كركرة النميري ، صاحب « النوادر » من بني نمير » . وهو معدود في الطبقة الأولى من اللغويين البصريين ، وله كتاب في « خَلْق الإنسان »[3] . « كان يُعَلِّمُ في البادية ، ويُوَرِّقُ في الحَضَر ، مولى بنى سعد ، راوية أبـي البيداء »[4] .

ولا ذكر لأبي مالك في كتاب « معاني القرآن » للأخفش ، وفي كتب الطبقات ما يؤكد اتصال الأخفش به وأخذه عنه . قال أبو الطيب : « وكان [ الأخفش ] أخذ عن أبى مالك النميري . أخبرنا جعفر بن محمد ، قال : أخبرونا عن

---

(١) انظر السيرافي ٥٢–٥٧ والأنباري ، النزهة ١٢٥ – ١٢٩ .
وتظهر صلة الأخفش به في « معاني القرآن » : ٢٩ و ٣٠ و ١١٣ و ٢٧٢ .

(٢) بروكلمان ، الترجمة العربية ٢ : ١٤٦ .

(٣) الزبيدي ١٥٧ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ( ص ٤٤ ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

المبرد عن المازني ، قال : قال الأخفش : سألت أبا مالك عن قول أمية بن أبي الصلت :

سَلاَمَكَ رَبَّنا فـي كُـلِّ فَجْـرٍ بَرِيئًـا مَـا تَغَنَّثُـكَ الذُّمـومُ[1]

فقلت : ما « تَغَنَّثُكَ » ؟ فقال : ما تتعلق بك.[2]

ويقال : إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة ، وكان أبو فيد يحفظ ثلثي اللغة ، وكان أبو مالك يحفظ اللغة كلها . وكان الغالب على أبي مالك حفظ الغريب والنوادر[3] .

* * *

* أبو شمر المعتزلي :

عصر الأخفش هو عصر ازدهار الاعتزال ، « وكان الأخفش قدريا شمريا، يعني صنفا من القدرية نُسِبُوا الى أبي شمر ، ولم يكن يغلو في القدر »[4].

وأبو شمر « كان شيخا وقورًا ، وزميتًا[5] ركينًا[6]، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكورًا بالفهم والحلم »[7]. وكان أبو شمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة »[8].

* * *

(١) انظر البيت عند الأخفش ، معاني القرآن ١٦٧ .
(٢) اللغوي ، المراتب ١١٢ .
(٣) الأنباري ، النزهة ١٣١ .
(٤) الزبيدي ٧٤ .
(٥) الزميت : الحليم الساكن القليل الكلام .
(٦) الركين : الرزين .
(٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ١ : ٩٢ .
(٨) المصدر السابق ١ : ٩١ .

وروى الأخفش عن حماد بن الزبرقان[1]، كما حدث عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة[2]. وليس في كتاب « معاني القرآن » ذكر لأى منهم .

ولا أنكر أن أبا الحسن الأخفش لقي بعض أكابر العلماء الذين ذكرهم في كتابه ، لكنني لا أطمئن إلى القول بأنه أخذ عنهم ما يأخذ التلاميذ عن شيوخهم . فيبدو لى أن جلّ كلامه عن أبى عمرو بن العلاء إنما جاء بوساطة شيخه يونس بن حبيب[3]، وما أورده عن أبى الخطاب الأخفش[4] جاء في الكتاب[5]، وقد أغفل أبو الحسن الإشارة إلى ذلك . أما كلمته عن أبى عبيدة معمر بن المثنى[6] فأرجح أنها قد جاءته من اطلاعه على مؤلفات أبى عبيدة . وذِكرُ خلف[7] مقرونًا ببيت شعر لا يعني التلقّى .

وكان لأبى السَّمَّال اختيار في القراءة شاذّ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد الأنصاري[8]، أما الأخفش ، فلم يأخذ – فيما أرى – شيئا عن أبى السَّمَّال، لكنه أورد اسمه في كتابه مرة واحدة[9]، ويظهر أنها كانت بوساطة .

ولم يلق الأخفش رجالا ذكرهم في كتابه ، وذلك لأنهم تقدموه بزمن طويل ، فمن أولئك الرجال عبد الله بن مسعود والحسن البصرى والأعمش .

---

(١) ابن النديم ٨٤ .
(٢) السيوطي ، البغية ١ : ٥٩٠ .
(٣) انظر : الأخفش ، معاني القرآن ١٦٢ و ٢٩٥ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن ٢٨ .
(٥) سيبويه ٢ : ٢٩٤ .
(٦) الأخفش ، معاني القرآن ١٢٣ .
(٧) الأخفش ، معاني القرآن ١٢٣ .
(٨) ابن الجزري ، طبقات القراء ٢ : ٢٧ .
(٩) الأخفش ، معاني القرآن ٨٦ .

وفي النسخة التي بين أيدينا من « معاني القرآن » يرد اسم أحمد بن يحيى ، وهو أبو العباس ثعلب النحوي المشهور ، الذي عاصر أبا العباس محمد بن يزيد المبرد . لقد ذكر ثعلبا في عبارة هامشية من النسخة تلميذه أبو عبد الله محمد ابن العباس اليزيدي[1] عند تفسير قول أمية بن أبي الصلت « تغنثك » في بيته الذى أنشده الأخفش :

سَلاَمَكَ رَبَّنا فى كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَغَنْثُكَ الذُّمُومُ[2]

ولأبي عبد الله اليزيدى عبارة تفسيرية أخرى في صلب النسخة المخطوطة من « معاني القرآن » للأخفش ، فيها : « قال أبو عبد الله : القراطف واحد قرطف ، وهو كل ما له خمل من الثياب ، والقروف واحدها قرف ، وهو وعاء من جلود الإبل كانوا يغلون اللحم ويحملونه فيه في أسفارهم »[3].

ويؤكد ما ذهبت اليه ويعضده ، ما نقرأ في أعقاب المخطوطة التي وصلت الينا من كتاب الأخفش ، فلا يظنن ظانٌّ أن أبا عبد الله شيخ من شيوخ أبي الحسن .

* * *

(١) السيوطي ، البغية ١ : ١٢٤ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ١٦٧ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٧٤ .

## الفصل الثالث

# تلاميذ الأخفش

استطاع أبو الحسن الأخفش أن يقارع شيخه سيبويه في حياته ، وانتصر له بعد هزيمته في بغداد ، وخلفه في البصرة إمامًا في العربية ، فأخذ عنه عدد كبير من الرجال الذين تمتعوا بشهرة واسعة في ميادين اللغة ، ومن هؤلاء :

* **المازني :**

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني ، كان بصريا متسعا في الرواية ، وكان لا يناظره أحد الا قَطَعَهُ لقدرته على الكلام [1]

وأبو عثمان قدوة وحجة ، وقد أخذ عن جلّة أهل العلم ، كأبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وأبى عمر الجرمي وأبى الحسن الأخفش وغيرهم ممن هو في هذه الطبقة [2]

وقد قرأ المازني على أبي الحسن الأخفش كتاب سيبويه ، قرأ عليه الكتاب من أوله الى « باب ما يرتفع بين الجزمين » [3]. ثم أتمَّ الكتاب على الجرمي [4].

وقال تلميذه المبرد : « لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبى عثمان » توفي المازني سنة ٢٣٠ هـ أو بعدها [5]. وقد شرح ابن جني في « المنصف » كتاب المازني في التصريف .

---

(١) السيوطي ، البغية ١ : ٤٦٣ و ٤٦٤ .

(٢) ابن جني : المنصف ( ٢ : ٣١٠ ) ، شرح لكتاب التصريف للمازني ، بتحقيق الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى الحلبي الطبعة الأولى ١٩٥٤ .

(٣) سيبويه ١ : ٤٤٥ .

(٤) انظر : الزبيدي ٨٧ – ٩٣ .

(٥) الأنباري ، النزهة ١٤٣ .

* **الجرمي :**

هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجَرْميّ ، أخذ النحو عن أبـي الحسن الأخفش وغيره ، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش . ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه ،[1] وقد لقي الفراء فغلبه وأفحمه .[2]

وكان أبو عمر رفيق أبـي عثمان المازني ، وكانا هما السبب في اظهـار كتاب سيبويه .[3] فقد توهّما أنّ أبا الحسن الأخفش قد همّ أن يدّعي الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للآخر : كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش مـن ادعائه ؟ فقال له : نقرؤه عليه ، فإذا قرأناه عليه ، أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه . وكان أبو عمر الجرمي موسرا ، وكان أبو عثمان المازني معسرا ، فأرغب أبو عمر الجرمي أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئا من المال على أن يقرئه وأبا عثمان المازني الكتاب ، فأجاب إلى ذلك ، وشرعا في القراءة عليه ، وأخذا الكتاب عنه ، وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك ، فلم يُمَكِّنـا أبا الحسن أن يدّعي الكتاب ، فكانا السبب في إظهار أنه لسيبويه ، ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلا بطريق الأخفش ، فإن كل الطرق تستند إليه .[4]

وأرى أن الجرمي قرأ الكتاب كله على الأخفش ، أما المازني فقد قرأ على الأخفش إلى « باب ما يرتفع بين الجزمين »[5]، وأتمّ قراءته على رفيقه الجرمي .

وقد قـال البغـداديّ في خزانـة الأدب : « وأما الأبيـات المنسوبـة[6]

---

(١) الأنباري ، النزهة ١٤٣ .
(٢) الأنباري ، النزهة ١٤٥ .
(٣) الأنباري ، النزهة ١٤٣ .
(٤) الأنباري ، النزهة ١٣٤ .
(٥) سيبويـه ١ : ٤٤٥ .
(٦) انظر الزبيدي ٩٣ .

في كتاب سيبويه إلى قائلها ، فالنسبة فيها حادثة بعده ، اعتني بنسبتها أبو عمر الجرمي . قال الجرمي : « نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأما ألف فعرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها »[1].

وقد توفي الجرمي سنة ٢٢٥ هـ في خلافة المعتصم[2].

* * *

* **السجستاني** :

هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، روى علم سيبويه عن الأخفش . وكانت تُقرأ على أبي حاتم كتب الأخفش فيردّ فيها ردا حسنا[3].

قال المبرد : « سمعت أبا حاتم يقول : قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين »[4]. وقال أيضا : « ولم يكن [ أبو حاتم ] بالحاذق في النحو ، وكان إذا التقى هو وأبو عثمان المازني تشاغل أو بادر خوفا من أن يسأله عن النحو »[5].

وقد حرص السجستاني على النقل عن شيوخه ، وروى أنه كان يكتب عن الأصمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم ، حتى قال فيه : أنت شبيه الحفظة ، تكتب لغط اللفظة ، فقال أبو حاتم : وهذا أيضا مما يُكتب .[6]

وقد طعن أبو حاتم في خلق شيخه الأخفش وفي علمه ، كما طعن في عدد كبير من العلماء الأفاضل . وأراه في ذلك متجنيا جائرا بعيدا عن الحق والصواب .

---

(١) البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١ : ١٧٨) طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
(٢) الأنباري ، النزهة ١٤٥ .
(٣) انظر الزبيدي ٩٤ .
(٤) السيرافي ٩٣ .
(٥) المصدر السابق ٩٣ و ٩٤ .
(٦) الزمخشري ، الكشاف (٢ : ٢٥) ، أربعة أجزاء ، مطبعة الحلبي ١٣٨٥-١٣٨٧ هـ / ١٩٦٦-١٩٦٨ م .

ومن كتبه التي وصلت الينا : كتاب « المعمرون » و « الوصايا » ، و « الأضداد » و « التذكير والتأنيث » و « النخل » .[1]

توفي أبو حاتم سنة ٢٥٥ هـ .[2]

* * *

* **الرياشي** :

هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي . قال : تحفظت كتب أبى زيد ، إلا أني لم أجالسه مجالستي للأصمعي ، وأما كتب الأصمعى فإني حفظتها لكثرة ما كانت تتردد على سمعي لطول مجالستي له .[3]

وقد قيل : كان المازني في الإعراب ، وأبو حاتم في الشعر والرواية ، وكان الرياشي في الجميع . وكان أهل البصرة إذا اختلفوا في شيء قالوا ما قال فيه أبو الفضل ، فانقادوا لقوله وروايته .[4]

وذكر ابن عبد الملك التاريخي في كتابه : « حدثنى الحسين بن إسماعيل البصرى ، قال : سمعت العباس بن الفرج الرياشي يقول : أخبرني الأخفش قال : يهمز الحرف إذا كان فيه ألف وقبلها فتحة . . . والواو إذا كانت قبلها ضمة همزوها ، مثل « يؤقن » ، قال : فقلت له : فالياء إذا كانت قبلها كسرة ؟ قال : لا أدرى » .[5]

قال الرياشي : حدثني الأخفش ، قال :«كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه علَيّ وهو يري أنى أعلم به منه ، وكان أعلم منى ، وأنا اليوم أعلم منه » .[6]

---

(١) بروكلمان ( الترجمة العربية ) ٢ : ١٦٠ .
(٢) الزبيدي ٩٦ .
(٣) الزبيدي ٩٧ .
(٤) الزبيدي ٩٨ .
(٥) القفطي ٢ : ٤٠ و ٤١ .
(٦) اللغوي ، المراتب ١١٢ .

وقد توفي الرياشي سنة ٢٥٧ هـ ، قتله صاحب الزنج في شوال ، أيام دخوله البصرة .[١]

* * *

• **أبو جعفر اليزيدى :**

هو أبو جعفر أحمد بن محمد اليزيدي ، كان راوية شاعرا متفننا في العلوم .[٢] وكان من ندماء المأمون ، وقدم معه دمشق ، وتوجَّه منها غازيا للروم . سمع أباه وأبا زيد الانصاري ، وكان مقرئا ، وروى عنه أخواه عبيد الله والفضل ابنا محمد ، وابن أخيه محمد بن العباس بن محمد ، وعون بن محمد الكندى ومحمد بن عبد الملك الزيات .[٣]

أخذ أبو جعفر اليزيدي عن الأخفش ، وقد عرضه عليه كتاب « معاني القرآن » ، قال أبو عبد الله اليزيدي – رحمه الله – : « عرضنا هذا الكتاب من أوله إلى آخره على أبى جعفر أحمد بن محمد اليزيدي عمى ، وذكر أنه عرضه على الأخفش ، وفرغنا من عرضه يوم الأحد سلخ المحرم سنة ثلاث وخمسين ومائتين » .[٤]

وأبو عبد الله اليزيدى هو « أبو عبد الله » الذي مرّ ذكره في المخطوطة مرتين[٥] ، وهو أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي[٦] الذي عرض كتاب « معاني القرآن » للأخفش على عمه أبى جعفر اليزيدي .

---

(١) الزبيدي ٩٩ .
(٢) الزبيدي ٨٢ .
(٣) القفطي ١ : ١٢٧ .
(٤) ذيل معاني القرآن للأخفش : و ١٨٨ .
(٥) الأولى عند تفسير البقرة ٢ : ٤٠ والثانية في هامش تفسير البقرة ٢ : ٢٠٨ .
(٦) انظر ترجمته عند الأنباري ، النزهة ١٤٨ .

* **الناشي :**

« وكان ممن أخذ عن سيبويه والأخفش رجل يعرف بالناشي ، ووضع كتبا في النحو مات قبل أن يَسْتَتِمَّهَا وتؤخذ عنه . قال المبرد : لو خرج علم الناشي إلى الناس لما تقدمه أحد »[1].

* * *

* **الزيادي :**

هو أبو اسحاق إبراهيم بن سفيان الزِّيادي ، من ولد زياد بن أبيه ، فنسب اليه[2]. وكان أبو زيد يلقب الناس ، ولقب الزيادي طارقا ، لأنه كان يأتيه بليل[3]. وقد أخذ عن أبي عبيدة وأبـي زيد والأصمعي والأخفش[4].

حدث أبو علي الفارسي أن الزيادي سأل أبا الحسن عن قولهم : « مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ زَيْدٌ أَبُوهُ » ، أ « أَبُوهُ » بدل أم صفة ؟ فقال أبو الحسن : « لا أبالى بأيهما أجبت ، أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل »[5].

* * *

* **التوزي :**

هو أبو محمد عبد الله بن محمد التَّوَزِي ، مولى قريش ، وكان يدعى بالقرشي. وهو منسوب إلى موضع من بلاد فارس اسمه « تَوَّز » أو « تَوَّج » . قرأ التوزي كتاب سيبويه على الجرمي[6].

وقـد حقق دورن Dorn أن المخطـوط رقـم ٢١١ في مكتبـة بطرسبرغ خامس ، هو كتاب التصريف للتوزي مع شرح ابن جني بناء على مطلع الكلام

---

(١) اللغوي ، المراتب ١٣٧ .
(٢) السيوطي ، المزهر ٢ : ٤٤٥ .
(٣) اللغوي ، المراتب ٧٥ .
(٤) اللغوي ، المراتب ١٢٢ .
(٥) ابن جني ، الخصائص ٢ : ٤٢٨
(٦) انظر السيرافي ٨٥ – ٨٧ .

في هذا الكتاب ، وان اختلف العنوان المدون على الكتاب عن ذلك[1]. توفي التوزي سنة ٢٣٠ هـ[2].

* * *

* **النيسابوري** :

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن هاني النيسابوري ، صاحب الأخفش . قال الخطيب : كان عارفا عالما بالأدب ، بصيرا بالنحو ، أخذ عن الأخفش ، وقدم بغداد ، فحدّث بها ، وكان ثقة[3]. وقال النيسابورى : « أنفق أبـى على الأخفش اثني عشر ألف دينار »[4].

وكان النيسابوري يعني بالكتب ، ويرعى العلماء ، وينفق عليهم . وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٢٣٦ هـ[5].

* * *

* **المهلبي** :

هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة المُهَلَّبى النحوى ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو المبرزين . قال ياقوت : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَـــهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلُـــهِ أَلْقَاهَـــا[6]

ويحكى أن مروان بن سعيد المهلبي سأل أبا الحسن الأخفش عن قوله تعالى : ( فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ) : لفائدة من هذا الخبر ؟ فقال : أفاد

---

(١) بروكلمان بالعربية ٢ : ١٦٢ .
(٢) القفطـــي ٢ : ١٢٦ .
(٣) السيوطي ، البغية ٢ : ٦١ .
(٤) القفطي ٢ : ١٢٧ و ١٣١ .
(٥) انظر السيوطي ، البغية ٢ : ٦١ .
(٦) السيوطي ، البغية ٢ : ٢٨٤ .

العدد المجرد من الصفة ، وأراد مروان بسؤاله أن الألف في « كانا » تفيد التثنية ، فلأى معنى فسّر ضمير المثنى بالاثنين ، ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يقال : « فإن كانتا ثلاثا » ، ولا يقال « فإن كانتا خمسا » ، وأراد الأخفش أن الخبر أفاد العدد المجرد من الصفة ، أى قد يجوز أن يقال : « فان كانتا صغيرتين فلهما كذا ، أو صالحتين فلهما كذا ، وان كانتا كبيرتين فلهما كذا » ، فلما قال : ( فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان ) ، أفاد الخبر أن فرض الثلثين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط ، فقد حصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى.[1]

* * *

* **الأُشناندانى :**

هو أبو عثمان سعيد بن هارون الأُشَنَانْدانِىّ ، كان من أيمة اللغة ، أخذ عن أبـى محمد التوزي ، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد.[2]

توفي الأشناندانى سنة ٢٨٨ هـ ، واليه ينسب كتاب « معاني الشعر » المطبوع ، ويظن أنه لابن دريد تلميذه.[3]

* * *

* **الحرمازى :**

هو أبو على الحسن بن على الحِرْمازِىّ ، بدوىّ راوية ، قدم البصرة ونزلها ، منسوب إلى حِرْماز بن مالك بن عمرو بن تميم . وقيل : إنه كان ينزل في بنى حرماز فنسب إليهم[4].

---

(١) الأنباري ، النزهة ١٣٤ و ١٣٥ .
(٢) الأنباري ، النزهة ٢٠٣ .
(٣) انظر بروكلمان بالعربية ٢ : ١٦٧ و ١٦٨ .
(٤) القفطي ٤ : ١٤٧ .

والحرمازي في طبقة التوزي والجرمي ، وكانوا يأخذون عن أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعي والأخفش ، وهؤلاء الثلاثة أكبر أصحابهم .

وكان أبو على الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة ، فخرج عمرو إلى الشام ، فقال الحرمازي :

أَقامَ بِأَرْضِ الشَّامِ فَاخْتَلَّ جانِبِـى وَمَطْلَبُهُ بِالشَّامِ غَيْرُ قَرِيـب
وَلاَ سِيَّما من مُفْلِسٍ حِلْفِ نِقْـرِسٍ أَما نِقْرِسٌ فِى مُفْلِسٍ بِعَجيبُ[1]

ومن تصنيف الحرمازي كتاب « خَلق الإنسان »[2].

* * *

* **ابنا المعذل :**

أخوان يعدّان من تلاميذ الأخفش ، أحدهما عبد الله بن المعذل والآخر أحمد بن المعذل .

ذكر الجاحظ أن أبا الحسن الأخفش كان يعلم ابنا للمعذل بن غيلان يقال له « عبد الله » ، فكتب إلى المعذل ، وقد استجفى الغلام :

أَبْلِغْ أَبا عَمْـرٍو إِذَا جِئْتَـــهُ بِأَنَّ عَبْدَ اللهِ لِـى جَـافِ
قَدْ أَحْكَمَ الآدابَ طُرًّا فَمَـــا يَجْهَلُ شَيْئًا غَيْـرَ إِنْصافِـي

فكتب إليه المعذل :

إِنْ يـكُ عَبْدُ اللّـهِ يَجْفُوكُـــمُ يَكْفِيـكَ إِلْطَافِـى وإِتْحَافِـــى[3]

أما أخوه فهو أحمد بن المعذل الشاعر ، قال : سمعت الأخفش يقول :

---

(١) اللغوي ، المراتب ١٢٢ .
(٢) القفطي ٤ : ١٤٧ .
(٣) القفطي ٢ : ٤١ .

« جنبوني أن تقولوا « أيْش »[1]، وأن تقولوا « هَمْ »[2]، وأن تقولوا « ليس لفلان بَخْت »[3] .

* * *

هؤلاء من تلاميذ الأخفش الذين أخذوا عنه في البصرة ، وبعد المسألة الزنبورية توجّه الى بغداد ، وفيها أفاد منه عدد من شيوخ مدرسة الكوفة ، وكان أبرزهم :

* **الكسائي** :

هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائي ، أخذ عن أبى جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء ، كما لقي الخليل بن أحمد وجلس في حلقته ، وخرج إلى البادية وأنفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ ، وجرت بينه وبين يونس مسائل أقرَّ له يونس فيها ، وصدره موضعه[4].

قال أبو زيد الأنصاري : « قدم الكسائي البصرة ، فأخذ عن أبـى عمرو ابن العلاء وعن يونس بن حبيب وعيسى بن عمر علما كثيرا صحيحا ، ثم خرج إلى بغداد ، وقد قدم أعراب الحطمة ، وأخذ عنهم شيئا فاسدا ، فخلط هذا بذاك فأفسده »[5].

وقال الأخفش سعيد بن مسعدة : « قدم الكسائي إلينا البصرة مرتين ، كان في الأولى كذا وكذا ، فأما في الثانية فلم يتعلق عليه بشيء »[6].

---

(١) أَيْش : ماذا .

(٢) هَمْ : كلمة فارسية تعنى « أيضا » . ( انظر : Steingass 1507 )

(٣) بَخْت : كلمة فارسية أخرى ، وتعني « حَظّ » . ( انظر : Steingass158. ) الأنباري ، النزهة ١٣٥

(٤) انظر الأنباري ، النزهة ٦٧–٧٥ .

(٥) القفطي ٢ : ٢٧٤ .

(٦) القفطي ٢ : ٢٧٣ .

وروى سلمة عن الأخفش ، قال : « كان الكسائي جاءنا بالبصرة ، فسألني أن أَقْرَأَ عليه ، أو أُقْرِئَهُ « كتاب سيبويه » ففعلت ، فوجّه الى خمسين دينارا وجبّةَ وَشْي »[1].

ومن طريق الأخفش وصلت إلينا تفصيلات المسألة الزنبورية التي جرت بين سيبويه والكسائي[2]، أما سيبويه فيقال إنه ما لبث بعدها إلا يسيرا ثم مات كمدا . وإلى الكسائي ، توجه أبو الحسن ليثأر لشيخه ، ويروي الأخفش قصة الثأر فيقول : « فلما دخل [ سيبويه ] إلى شاطئ البصرة ، وجّه إليّ فجئته ، فعَرَّفَنِي خبره مع البغدادي ، وودّعني ومضى إلى الأهواز ، وتزودت وجلست في سُمَّارِيَّة حتى وردت بغداد ، فوافيت مسجد الكسائي ، فصليت خلفه الغداة ، فلما انفتل من صلاته ، وقعد في محرابه ، وبين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن سعدان سألته عن مائة مسألة ، فأجاب عنها بجوابات خطأته في جميعها . وأراد أصحابه الوثوب عليّ ، فمنعهم من ذلك ، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه . فلما فرغت من مائة مسألة قال الكسائي : بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ! قال : قلت « نعم » ، فقام إليّ وعانقني وأجلسني الى جانبه ، ثم قال لى : أولادي أُحِبُّ أن يتأدبوا بك ، ويخرجوا على يدك وتكون معي غير مفارق لى . وسألني ذلك فأجبته ، فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألني أن أؤلف له كتابًا في معاني القرآن ، فألفت كتابي في المعاني ، فجعله إماما لنفسه ، وعمل عليه كتابا في المعاني ، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما . فأقام سيبويه مُدَيْدَةً في الأهواز ، ثم مات من ذربٍ أصابه ، وما قتله إلا الغمّ لما جرى عليه »[3].

---

(١) القفطي ٢ : ٢٧٣ .

(٢) انظر الزبيدي ٦٩ .

(٣) الزبيدي ٧٠ .

* الذَّرَبُ ، داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه .

لقد ألف الأخفش للكسائي كتاب « معاني القرآن » ، وجعله الكسائي إماما وعمل عليه كتابا في المعاني . وقد أعجب الكسائي بأبي الحسن أيما إعجاب .

وتتفق الروايات حول قراءة الكسائي الكتاب على الأخفش ، قال محمد ابن سلام : « حدثني الأخفش أنه قرأ « كتاب سيبويه » على الكسائي في جمعة ، فوهب له سبعين دينارا . قال : وكان الكسائي يقول لى : هذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لى ، فأفعل » .[1]

وإنني أرجح رواية ابن سلام ، وإن اختلفت فيها قيمة الأجر الذي دفعه الكسائي الى الأخفش ، فهو لا ينكر فضل سيبويه ، ولا يخفى عليه قيمة كتابه ، لكنه ودّ أن يستأثر ببلاط الخليفة ، فأقصى سيبويه ، وقدم الأخفش عليه ، وقال : لم يكن في القوم – يعني البصريين – أعلم من الأخفش ، نبههم على عوار الكتاب وتركهم » .[2]

مات الكسائي بالري سنة ١٨٩ هـ ، وكان عظيم القدر في أدبه وفضله ، ودفنه الرشيد ودفن محمد بن الحسن الشيباني بقرية يقال لها « رَنْبُوبَة » وقال : اليوم دفنت الفقه واللغة .[3]

* **أولاد الكسائي :**

سأل الكسائي الأخفش في اللقاء الأول بينهما في المسجد أن يؤدب أولاده ، فأجابه الأخفش[4]. ومن أولاد الكسائي أبو إياس هارون الذي روى عن أبيه ،[5] ولا أدري أكان أبو إياس من تلاميذ الأخفش أم لم يكن ، ولا أعرف من أبناء الكسائي غير هارون هذا .

---

(١) القفطي ٢ : ٣٥٠ .
(٢) اللغوي . المراتب ١١١ و ١١٢ .
(٣) انظر الأنباري ، النزهة ٧٤ .
(٤) الأنباري ، النزهة ٧٠ .
(٥) ابن الجزري ، طبقات القراء ٢ : ٣٤٦ .

لقد وجد الكسائي لدى الأخفش ما يأخذه عنه ، ووجد أصحاب الكسائي ما يفيدون من الأخفش ، فقد أفـاد الفراء من لقاء أبـى الحسن ، فصنف كتابه « معاني القرآن » وبناه على كتابي الأخفش والكسائي في المعاني[1].

كما ذكر الجرمي أن الأخفش حدثه ، قال : « لما دخلت بغداد أتاني هشام الضرير ، فسألني عن مسائل عملها وفروع فرعها ، فلما رأيت اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل ، عملت كتاب المسائل الكبير ، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه »[2].

* * *

**مستملي الأخفش :**

قال ثعلب : « أول مـن أمـلى غريب كـل بيـت من الشعر تحته الأخفش وكان ببغداد — ، وكان الطوسي مستمليه »[3].

* * *

(١) انظر الزبيدي ٧٠ .
(٢) الزبيدي ٧٣ .
(٣) الزبيدي ٧٤ .

## الفصل الرابع

# مصنّفات الأخفش

أبو الحسن الأخفش ذو علوم كثيرة وأفكار متعددة ، أتاحت له المشاركة في ما ساد عصره من تيارات الحضارات الشرقية والغربية .

إنّ للأخفش ترجمة مع أعيان الشيعة[1]، ولم يصادفني في دراستي ما يثبت تشيعه أو ما ينفيه .

أما الاعتزال ، فلقد شاع عنه وانتشر ، قالوا : كان الأخفش معتزلياً[2] يقول بالعدل ، وكان في اعتزاله قدريا شمريا ، وهم صنف من القدرية نسبوا إلى أبي شمر[3]، لكن الأخفش لم يكن يغلو في اعتزاله[4].

ونجد الأخفش يعرض بعض قضايا الاعتزال في كتابه « معاني القرآن » من غير عنف ، فقد قال في تفسير قوله تعالى : ( وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) : « الكلام خلق من الله على غير الكلام منك ، وبغير ما يكون منك ، خلقه الله ثم أوصله إلى موسى »[5].

والأخفش ينأى بالذات الإلهية عن التشبيه ، ويأتي بالمعنى المجازي للفظ ،

---

(١) العاملي ، أعيان الشيعة ( ٣٥ : ٦٠ – ٦٣ ) ، دار الإنصاف ، بيروت ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

(٢) السيوطي ، البغية ١ : ٥٩٠ .

(٣) تقدمت ترجمته في « شيوخ الأخفش » .

(٤) الزبيدي ٧٤ .

(٥) الأخفش ، معاني القرآن ٢٤٨ .

فاليد عنده تعني العطية والنعمة[1] وفي تفسير قوله تعالى : ( وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ رمَى ) ، يقول الأخفش : « تقول العرب : والله ما ضَرَبْتَ غَيْرِى ، وإنما ضَرَبْتَ أَخاهُ ، كما تقول : ضَرَبَهُ الأميرُ ، والأميرَ لم يَلِ ضَرْبَهُ ، ومثل هذا في كلام العرب كثير »[2].

واعتزال الأخفش يلزمه علم بالكلام ، وقدرة على مقارعة الخصوم وجدالهم. قال أبو العباس المبرد : « أخبرني المازني قال : كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل »[3].

أما اللغة ، فقد كانت ميدانا فسيحا لأبى الحسن ، لقد أدلى بدلوه في دراسة أفرعها المختلفة ، فكان في دراسته ذا نظر ثاقب ورأى صائب . وكتابه « معاني القرآن » خير شاهد على سعة أفقه وخصوبة مادته وتعدد موارده في الدراسات اللغوية . إن كتاب الأخفش في المعاني حافل بآراء مؤلفه في الأصوات وفي الصرف والنحو والدلالة وفي أساليب العربية . وهو من وراء ذلك يسعى للوصول الى تفسير لغوي لمعاني كلام الله تعالى في القرآن المجيد .

وللأخفش مكانة عالية في خدمة الشعر ، قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : « أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش[4] » ومنهج أبى الحسن في شرح أبيات الشعر واضح في كتابه « معاني القرآن »[5].

ولا ينكر فضل الأخفش في العروض ، إنه عروضي من شيوخ العروض المتقدمين ، وهو الذي أضاف البحر المتدارك إلى خمسة عشر بحرًا أحصاها

(١) انظر الأخفش ، معاني القرآن ٢٦١ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن ٣١٩ .
(٣) القفطي ٢ : ٣٩ .
(٤) الزبيدي ٧٤ .
(٥) انظر الأخفش ، معاني القرآن ، الشواهد الشعرية : ٢٦٣ ص ٣٨١ ، ٢٨٥ ص ٤٢٥ ، ٢٨٧ ص ٤٢٦ ، وغيرها .

الخليل . وقد وصل الينا «كتاب القوافي» شاهدًا على طول باع الأخفش ورسوخ قدمه في هذا العلم .

أما شعره – رحمه الله – فليس بالمَرْضِيّ ، لم أقرأ له إلا بيتين نظمهما مخاطبا المعذل بن غيلان طالبا رفده بعد أن استجفى ولده عبد الله بن المعذل ، قال الأخفش :

أَبْلِغْ أَبا عَمْرٍو إِذَا جِئْتَـــــــهُ ... بِأَنَّ عَبْدَ اللّـــه لـــى جَـافِ
قَـــدْ أَحْكَـــمَ الآدابَ طُـــرًّا فَمَـــــا ... يَجْهَـــلُ شَيْئًا غَيْـرَ إِنْصافِـــي[1]

وهذا النزر اليسير من النظم لا يدخل الأخفش في دائرة الشعر والشعراء .

* * *

لقد شارك الأخفش في علوم شتى ، ووقف من الآخرين موقف الناقد يقرن بين هذا وذاك ، ويفضل أحدهما على صاحبه .

قال الرياشي : «سمعت الأخفش يقول : لم ندرك ههنا أحدًا أعلم بالشعر من خلف والأصمعي ، قلت : أيهما كان أعلم ؟ قال: الأصمعي ، قلت :لم ؟ قال : لأنه كان أعلم بالنحو» .[2]

وكان الرياشي يقول : «سمعت الأخفش يقول : أبو زيد أعلم من أبـي عمـرو» .[3]

وأنزل الأخفشَ أهلُ زمانه منزلة الحَكَم الذي يقدّر رجال اللغة في عصره حقّ قدرهم . إنه يعدّ النضر بن شميل وسيبويه ومؤرجا السدوسي من الثقات المقدمين من غلمان الخليل .[4]

---

(١) القفطي ٢ : ٤١ .
(٢) الزبيدي ١٦٣ .
(٣) الزبيدي ١٦٥ .
(٤) الأنباري ، النزهة ١٣١ .

ويحكم بين تلميذيه السجستاني والتوزي في تذكير الفردوس وتأنيثه بعد أن يبدأ باختبار السجستاني شاكًا في قدرته.[1]

وكأنما يعجب الأخفش بتلميذه السجستاني بعد أن قارع يعقوب الحضرمي في قضية من قضايا الإدغام في القرآن الكريم ، فيقول له : يا رأس البغل ، لعنك الله ، تأبى إلا أن تعلم ما يعلم المشايخ ! والله لا قرأ يعقوب إلا كما قلت »[2].

ويرعى الأخفش تلاميذه ، ويشرف على مدارساتهم في اللغة ، فقد روى المازني ما دار بين الجرمي ومروان بن سعيد المهلبي حول تخفيف الهمزة .

ويستطيع الدارس تتبع آراء الأخفش وأفكاره في كتب التراث اللغوي الكثيرة التي تملأ خزائن المكتبات.[3]

وقد صنّف الأخفش كتبا كثيرة في النحو والعروض والقوافي ، وله في كل منها مذاهب مشهورة ، وأقوال مذكورة ، عند علماء العربية.[4]

ومن هذه المصنفات :

* **كتاب الأوسط في النحو :**

ذكرته كتب الطبقات[5] وليس من كتب الحقبة الأولى من حياة الأخفش العلمية ، فقد رجع فيه إلى موافقة سيبويه في آراء نحوية عارضه فيها . قال السيوطي : « وقال الأخفش : إن كان أصلها [ أصل عين المجبور ] السكون

(١) انظر : ابن جني ، الخصائص ٣ : ٣٠٨ و ٣٠٩ والقفطي ٢ : ٦٣ .
(٢) انظر القفطي ٢ : ٦٣ و ٦٤ .
(٣) الفارسي ، الحجة ١ : ٢٦٦ – ٢٦٨ .
(٤) الأنباري ، النزهة ١٣٥ .
(٥) ابن النديم ٨٤ .

سكنت ، يقال في النسب إلى « شاه » : شَوْهِيٌّ بسكون الواو . قال أبو حيان : وهذا منه قياس مصادم للنص ، فهو من فساد الوضع . قال : وقد رجع في « الأوسط » إلى مذهب سيبويه ، وذكره سماعا عن العرب » .[1]

وربما كان اسم هذا الكتاب مشتقا من توسطه بين كتابي الأخفش « المسائل الكبير » و « المسائل الصغير » . قال الزبيدي : وللمبرمان كتاب في تفسير كتاب الأخفش ( النسخة الوسطى ) ، حسن .[2]

كما أشار الزبيدي إلى « كتاب الأخفش » الذي جمع زيد البارد بين أبوابه ، وكانت متفرعة . وقد يعني بذلك « الأوسط » أو غيره .[3]

* **كتاب المقاييس في النحو :**

ويبدو أنه كان كتيّبًا موجزًا ، فقد قال ابن جني : « على أن أبا الحسن كان صنف في شيء من المقاييس كتيبا ، اذا أنت قرنته بكتابنا هذا ، علمت بذاك أنا نبنا عنه فيه ، وكفيناه كلفة التعب به ، وكافأناه على لطيف ما أولاناه من علومه المسوقة إلينا ، المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا ، حتى دعا ذلك أقواما نزرت من معرفة الحقائق في هذا العلم حظوظهم ، وتأخرت عن إدراكه أقدامهم إلى الطعن عليه ، والقدح في احتجاجاته وعلله ، وسترى ذلك مشروحًا في الفصول بإذن الله تعالى » .[4]

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع ( ٢ : ١٩٦ ) بعناية النعساني ، مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ .
(٢) الزبيدي ١١٤ .
(٣) انظر الزبيدي ٢٨٤ .
(٤) ابن جني ، الخصائص ١ : ٢ .

* **كتاب الاشتقاق :**

وقد أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين ، منهم : الأصمعي وقطرب وأبو الحسن الأخفش وأبو نصر الباهلي .[1]

* **كتاب الأربعة :**

ذكرته كتب الطبقات .[2]

* **كتاب العروض :**

ورد ذكره منفصلا عن كتاب القوافي .[3]

* **كتاب المسائل الكبير :**

صنف الأخفش كتاب المسائل الكبير[4] بعد أن ورد بغداد ، فقد حدث الجرمي أن الأخفش حدثه قال : « لما دخلت بغداد أتاني هشام الضرير فسألني عن مسائل عملها وفروع فرعها ، فلما رأيت أن اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل ، عملت «كتاب المسائل الكبير » ، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه »[5].

قصد ابن الخياط يومًا ثعلبًا ، فدقّ عليه الباب ، فخرج وبيده جزء من مسائل الأخفش ، فقال له : ويحك ! صاحبك هذا مجنون ، ويتكلم بما لا يُفْهَمُ ، فقال : وأى شيء وقفت عليه من هذا ؟ فقال : كم منى مكان السارية رجل ، وكم منى مكان السارية ذراع ، في غير ذلك من المسائل . فقلت له : هذا رجل أشرف على بحر ، فهو يتكلم منه بما يريد ، فسكت » .[6]

---

(١) انظر السيوطي ، المزهر ١ : ٣٥١ .
(٢) وقد ذكر الكتاب ابن النديم ٨٤ والقفطي ٢ : ٤٢ .
(٣) ابن النديم ٨٤ .
(٤) ذكره ابن النديم ٨٤ .
(٥) الزبيدي ٧٣ .
(٦) الزبيدي ٧٤ .

وقد عَوَّلَ أبو بكر بن السراج في « كتاب الأصول » على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين .[1]

وفي كتب اللاحقين إشارات إلى هذا الكتاب ونقل عنه ، فمن ذلك قول الهروي : « ذكر ذلك [ أن « ما » في « كما » تكون بمعنى « الذي » ] الأخفش سعيد في كتابه « المسائل » ، وأنشد :

وَجَدْنَا الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَـــــا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمِ[2]

وأشار إليه ابن عقيل بقوله : « وممن صرح بمنع ذلك [ يعني بمنع الفصل بـ « إلا » بين الصفة والموصوف ] أبو الحسن الأخفش في « المسائل » وأبو علي الفارسي في « التذكرة » .[3]

وقال السيوطي : « وذكر الأخفش في كتابه الكبير « آ » ، وجعلها ابن عصفور في « المقرب » للقريب كالهمزة » .[4]

* **كتاب المسائل الصغير :**

أشارت إليه كتب الطبقات[5]، وذكره البغدادي ، فقال : « لأن أبا الحسن قد أنشد في « المسائل الصغير » : . . . فَإِنَّ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ . . . »[6].

---

(١) القفطي ٣ : ١٤٩ .

(٢) الهروي ، كتاب الأزهية ( ٧٣ و ٧٤ ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٩١ هـ / ١٩٧٧ م .

(٣) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ( ١ : ٥٣٩ ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة العاشرة ، مطبعة السعادة ١٩٥٨ م .

(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ١٧٢ .

(٥) ذكره ابن النديم ٥٢ .

(٦) البغدادي ، خزانة الأدب ٣ : ٥٧٣

* **كتاب الملوك** :

ذكره مصنفو كتب الطبقات .[1]

* **كتاب معاني الشعر** :

ذكره مصنفو كتب الطبقات كذلك ،[2] وقد يكون هو نفسه كتاب « أبيات المعاني » الذي رجع إليه البغدادي في تفسير أبيات المعاني المشكلة .[3]

* **كتاب وقف التمام** :

أشارت إليه كتب الطبقات .[5] وأورد أبو جعفر النحاس في كتابه « الوقف والائتناف » كثيرا من آراء الأخفش في الوقف ، وهي أكثر بكثير من قضايا الوقف المحدودة التي انتثرت في « معاني القرآن » . وما أظن هذه الآراء إلا نُقلت من كتاب للأخفش خصصه للوقف فقط .[4]

* **كتاب الأصوات** :

ذكرته كتب الطبقات .[6]

* **كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها** :

وقد يقال « وأسبابها » ، ويبدو أن في الكلمة تصحيفا أو تحريفا ، وقد أشارت إليه كتب الطبقات ،[7] وربما كان من معاجم المعاني .

---

(١) ابن النديم ٨٤ والقفطي ٢ : ٤٢ .

(٢) ابن النديم ٨٤ والقفطي ٢ : ٤٢ .

(٣) انظر البغدادي ، خزانة الأدب ١ : ٩ .

(٤) ابن النديم ٨٤ والقفطي ٢ : ٤٢ .

(٥) انظر كتاب « الوقف والائتناف » رسالة دكتوراه ، مقدمة من السيد / أحمد خطاب العمر – إلى كلية الآداب / جامعة القاهرة ١٩٧٦ .

(٦) ابن النديم ٨٤ والقفطي ٢ : ٤٢ والسيوطي ، البغية ١ : ٥٩١ .

(٧) ابن النديم ٨٤ ، والقفطي ٢ : ٤٢ .

* **كتاب التصريف :**

ذكره في إنباه الرواة .[1]

* **كتاب الواحد والجمع في القرآن :**

قال السيوطي : « ألّف أبو الحسن كتابا في الإفراد والجمع ، ذكر فيه جميع ما وقع في القرآن مفردًا ، ومفرد ما وقع جمعًا ، وأكثره من الواضحات »[2]

وقد أورد السيوطي بعد ذلك أمثلة من خفيّ كتاب الأخفش[3].

وكان هذا الكتاب من مراجع السيوطي في اللغات والغريب والعربية عند تأليف بعض كتبه .[4]

وسماه بعضهم « القرآن في جمع الواحد[5] » ، ولـــم يسلم هذا الكتاب من طعن أبـــى حاتم السجستاني[6].

* **غريب الحديث :**

وقد صنف الأخفش في « غريب الحديث » ، كما صنف مثل ذلك أبو عبيدة وقطرب والنضر بن شميل ، وأبو عبيد القاسم بن سلام .[7]

* * *

(١) القفطي ٢ : ٤٢ .
(٢) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ١ : ١٩٣ .
(٣) انظر أمثلة من ذلك عند السيوطي ، الإتقان ١ : ١٩٣ و ١٩٤ .
(٤) انظر السيوطي ، الإتقان ١ : ٧ والمزهر ٢ : ١٤٩ .
(٥) الزبيدي ٧٣ والقفطي ٢ : ٣٨ .
(٦) الزبيدي ٧٣ والقفطي ٢ : ٣٨ .
(٧) انظر القفطي ٣ : ١٤ .

مر بنا خمسة عشر كتابا من كتب الأخفش ، ولم يشر المحدثون إلى أن خزائن الكتب اليوم تحفظ شيئا منها . ويجد الباحث أسماء مؤلفات للأخفش ، مثل كتاب البسيط[1]، وكتاب الصعاليك ،[2] وكتاب معاني الكلام[3]، وإن لم تكن هذه كتبا حقيقية لأبي الحسن ، فهي تحريفات لأسماء بعض كتبه .

أما ما ينسب إلى الأخفش من الكتب التي وصلت إلينا ، فنجد :

* **شرح أبيات المعاياة** :

أشار بروكلمان الى وجود نسخة منه في مكتبة الفاتيكان ( فاتيكان ثالث ٩٧٧ رقم ٤ )[4]، وبعد جهد شديد ، وفقني الله تعالى في الحصول على نسخة مصورة من هذا الكتاب .

والذى أذهب إليه ، هو أن « شرح أبيات المعاياة » ليس من كتب الأخفش ، وليس في النسخة المخطوطة ما يشير إلى نسبته إلى أبي الحسن ، لقد ورد اسم الأخفش في الأسطر الأولى في أثناء الشرح[5].

أما « كتاب المعاياة » نفسه فينسب إلى الأخفش ، وقد أكثر البغدادي من ذكره والإشارة إليه في « خزانة الأدب »[6].

---

(١) السيوطي ، الأشباه والنظائر ١ : ٢٤٥ ، الطبعة الثانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٩ هـ .
(٢) هامش الزبيدي ٢٤ .
(٣) الهروي ، الأزهية ١٤٢ .
(٤) بروكلمان ، بالعربية ٢ : ١٥٢ .
(٥) انظر السطر الخامس ، من الورقة الأولى من المخطوطة : الإضمامة رقم ٩ .
(٦) انظر : البغدادي ، الخزانة ١ : ٢٩٤ و ٣٩١ و ٤٦٠ و ٢ : ٣٠٠ و ٤٥٥ و ٣ : ٣٦ و ٣٠٥ و ٥٢٧ و ٤ : ٥١ .

* **كتاب القوافي :**

للأخفش باع طويل في القوافي ، وكتابه في القوافي أقدم كتاب وصل إلينا في هذا العلم . قد كان له أثر كبير في كتب اللاحقين ، وأبو الفتح عثمان ابن جنى من الذين شرحوه ، وقد أشار إلى ذلك في كتبه الأخرى.[1]

ومن كتاب أبى الحسن نسخة مخطوطة ضمن مجموعة محفوظة في خزانة حسين شلبي في مدينة بروسة بتركيا برقم ٨٧٩.[2] وقد حقق هذه النسخة ونشر الكتاب الدكتور عزة حسن في دمشق سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.[3]

وتبعه أحمد راتب النفاخ فحقق الكتاب نفسه عن الأصل نفسه الذي أخرجه عنه الدكتور عزة حسن.[4]

* * *

* **معاني القرآن :**

أعدّ كتاب « معاني القرآن » من أهم مصنفات الأخفش ، وقد أفردت له ما يلي من الدراسة ، لأنه محورها الذي تدور حوله .

* * *

(١) ابن جني ، المنصف ١ : ٢٢٤ و ٢ : ٣ والخصائص ١ : ٨٤ و ٢ : ٩٩ و ٢٦١ .
(٢) بروكلمان بالعربية ٢ : ١٥٢ .
(٣) انظر صورة غلاف الطبعة المحققة – الإضمامة رقم ٧ .
(٤) انظر صورة غلاف الطبعة المحققة – الإضمامة رقم ٨ .

# الباب الثاني

## معاني القرآن

الفصل الأول : تفسير القرآن

الفصل الثاني : بناء « المعاني »

الفصل الثالث : مصادر « المعاني »

الفصل الرابع : منهج الأخفش

## الفصل الأول

# تفسير القرآن

القرآن الكريم أعظم النصوص المدونة باللغة العربية ، ولمكانة القرآن العظمى في نفوس المسلمين ، فقد حظى بدراسات شتى تناولته بالإحاطة والتفصيل . لقد تناولت أسماء القرآن ونزوله – كيفيته وأسبابه ومكانه وزمانه – كما أرخت للقرآن في جمعه وتدوينه وترتيب سوره ، وفي عدّ آيه وحروفه . كما نالت القراءات نصيبا وافيا من الاهتمام ، فمنها : القراءات السبع المشهورة ، والقراءات العشر ، والقراءات الأربع عشرة ، ومنها القراءات الشاذة . وعنيت الدراسات القرآنية بالناسخ والمنسوخ ، وبالمحكم والمتشابه ، وبالرسم القرآني من حيث التوقيف والاصطلاح .

ولم تتضافر جهود العلماء على دراسة القرآن إلا من أجل الوصول إلى المعاني التي يتضمنها ، فقد عنوا بالمعاني ليقرروا أحكام الإسلام من كتابه المجيد ، وليبينوا للمسلمين أوامر دينهم ونواهيه ، ومن هنا نشأ علم التفسير .

والقائل أدرى بمعنى كلامه ، لذا نجد الدارس لكتاب الله عز وجل يقف بعض المرات حائراً أمام آية من آيات القرآن لا يدرك معناها تمام الإدراك ، فيقول صادقاً : « والله أعلم » .

ومتلقو النصوص يختلف بعضهم عن بعض في القدرات العقلية واللغوية ، كما تتباين مكوناتهم الثقافية والاجتماعية ، لذا يقفون أمام النص الواحد مواقف تتقارب أو تتباعد في قليل أو كثير .

لما تقدم نجد في تفسير القرآن الكريم اتجاهين :

الأول : التفسير بالنقل .

الثاني : التفسير بالعقل .

والمفسرون بالنقل استعانوا بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، كما استعانوا بالمأثور عن كرام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين . ويجب على المستعين بالمأثور أن يحترز في روايته من المدسوس ، وأن يحترس في أسانيده من مكايد الموتورين الحاقدين على الإسلام والمسلمين .

ومن التفسير بالنقل تفسير الطبري ، المسمّى « جامع البيان في تفسير القرآن » ، وتفسير ابن كثير .

والتفسير بالعقل ، وقد يسمى « التفسير بالرأى » ، قائم على الدراية ، ويقابل قيام التفسير بالنقل على الرواية . ولا يستطيع متلقي النص أن يدعي قدرته التامة على تقديم المعنى الذي ذهب إليه قائل ذلك النص .

وقد غالى بعض العلماء ، فنادى بتحريم التفسير بالرأى . إلا أن بعضهم أجاز ذلك بشروط أربعة ، هي :

الأول : النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع التحرز عن الضعيف والموضوع .

الثاني : الأخذ بقول الصحابي ، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا ، وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأى فيه .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة ، مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدلّ عليه الكثير من كلام العرب .

الرابع : الأخذ بما يقتضيه الكلام ، ويدل عليه قانون الشرع . وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله : « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل »[1].

* * *

**التفسير بالرأى :**

ومن أشهر التفاسير بالرأى :

- تفسير الـــرازي : مفاتيح الغيب .
- تفسير البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل .
- تفسير أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .
- تفسير النسفـــي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
- تفسير الخـــازن : لباب التأويل في معاني التنزيل .

ويختلف بعض هذه التفاسير عن بعض في مقدار لجوئه إلى الاستدلالات المنطقيـة أو إلى أصـول أهـل السنة ، وفي مقدار عنايته بالأخبار ، وخصوصا الإسرائيليات . كما تفترق في مدى عنايتها بأسلوب القرآن وبإعجازه وببلاغته .

وقد أسهمت الفرق الإسلامية بتفاسير للقرآن ، فجعلت أفكارها ومعتقداتها مركزا لتفاسيرها . ويمثل تفاسير المعتزلة التي يغلب عليها الطابع العقلي :

- تفسير الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

كما يمثل تفاسير المتصوفة ذات الشطحات الروحية :

---

(١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ( ٢ : ١٥٦-١٦١ ) تحقيق محمد أبـى الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبـي ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

- تفسير الشيخ الأكبر : ( المنسوب لابن عربي وهو للكاشي ؟ ) .

ومن التفاسير ما يدعى « التفسير الإشاري » ، وهذا التفسير يحاول أن يجمع بين ظاهر الآية وخفيها ، ومنها :

- تفسير الألوسي : « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » .

والباطنية لا يهمهم ظاهر الآية ، إنما يهمهم النظر في الباطن ، فالنص ليس هدفهم ، إنما هدفهم ما وراء النص .

ومن تفاسير الشيعة : مجمع البيان في تفسير القرآن ، ألفه الشيخ أبو على الفضل بن حسن الطبرسي[1] ، وهو من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس الهجري ، وفيه عناية كبيرة باللغة .

وللمحدثين تفاسير شتى تتجه اتجاهات مختلفة في منهاجها وأسلوبها وأدلتها ومصادرها .

* **التفاسير اللغوية :**

عند النظر في الشروط الأربعة الواجب توافرها في المفسر بالرأى ، نجد الشرطين الثالث والرابع يتناولان الجوانب اللغوية للنص ، بعد أن عُنى الشرطان الأول والثاني بتوضيح مدى التزام المفسر بالرأى بما ورد صحيحا من المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة .

وهكذا نرى المفسر بالرأى يلجأ إلى اللغة بين الفينة والأخرى ، يستعين بها في تطبيق المنهاج الذي ارتضاه لتصل به إلى مبتغاه ، ومقادير هذه الاستعانة باللغة تتفاوت من مفسر إلى آخر .

---

(١) طبع الكتاب في « دار الفكر - دار الكتاب اللبناني » ، بيروت ١٩٥٧ م .

وقد جعل بعض المفسرين كل اعتمادهم أو جله على اللغة ، فقدموا الينا ما نسميه « التفاسير اللغوية » أو كتب « معاني القرآن » .

* **كتب معاني القرآن :**

أول من صنف في معاني القرآن من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم قطرب بن المستنير ، ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء ، فجمع أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه في « معاني القرآن » من كتبهم.[1]

كان الثلاثة : أبو عبيدة وقطرب والأخفش ، متعاصرين في بلد واحد . وقد رأينا أن كتاب الأخفش « معاني القرآن » من المؤلفات الأولى في هذا الموضوع ، لكنه ليس الأول ، لقد سبقه كتاب أبي عبيدة الموسوم « مجاز القرآن » . ويظهر من الترتيب الوارد في الخبر المتقدم أن قطربا سبق الأخفش في تأليف المعاني .

ولم يجتز القرون إلينا – فيما أعلم – في « معاني القرآن » كتاب مما صنف قبل هؤلاء الثلاثة . أما كتاب قطرب فلم تقع عيني على ذكر له في فهارس المخطوطات والمطبوعات التي نظرت فيها .

لقد حفظت لنا الأيام كتاب أبي عبيدة « مجاز القرآن » ، وهو الآن مطبوع متداول.[2]

وبالنظرة العجلى في كتابي أبي عبيدة والأخفش ، نرى اهتمام أبي عبيدة منصبًّا في أكثره على الغريب ، معنيًّا برواية الشعر ، أمّا كتاب الأخفش ، فيمكن أن نعدّه أقدم مصنف وصل إلى عصرنا جامعا بين دفتيه دراسة لغوية شاملة .

---

(١) القفطي ٣ : ١٤ و ١٥ .

(٢) أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، حقق الكتاب « محمد فؤاد سزكين » رسالة دكتوراه ، الطبعة الأولى – مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .

* **تأريخ تأليف « كتاب المعاني » :**

صنف الأخفش كتابه في « معاني القرآن » بعد « المسألة الزنبورية »[1] ألفه بتكليف من الكسائي . وقد روى قصة تأليف الكتاب أبو الحسن الأخفش نفسه ، فقال : « فلما اتصلت الأيام بالاجتماع ، سألني أن أؤلف له كتابا في معاني القرآن ، فألفت كتابي في المعاني ، فجعله إماما ، وعمل عليه كتابا في المعاني ، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما »[2] .

**وهذا يدلنا على أن الكتاب ألف في أواخر القرن الثاني الهجري ، بين سنة وفاة سيبويه (١٨٠ هـ ؟ )[3] وسنة وفاة الكسائي (١٨٩ هـ أو ١٩٣ هـ ؟ )[4] .**

* * *

* **النسخة المخطوطة من « معاني القرآن » :**

ومن كتاب أبي الحسن الأخفش « معاني القرآن » ، حفظت لنا يد الدهر – فيما أعلم – نسخة وحيدة ، وهي مخطوطة في المكتبة الرضوية في مشهد بإيران . وقد جمعت إدارة المكتبة بعض المعلومات التي دونتها بالفارسية على غلاف مستحدث للنسخة[5] . ومن الخطأ في هذه المعلومات تسمية أبي الحسن « سعد بن مسعدة » ، إذ صوابه « سعيد بن مسعدة » . وقد أشارت كتب الفهارس والتراث إلى هذه النسخة الفريدة .[6]

---

(١) الزبيدي ٧٠ .

(٢) الزبيدي ٧٠ .

(٣) الزبيدي ٧٢ .

(٤) الزبيدي ١٣٠ .

(٥) انظر الإضمامة رقم ٣ في أواخر هذه الدراسة .

(٦) بروكلمان بالعربية ٢ : ١٥٢ ، وسزكين ، تاريخ التراث العربي ( ١ : ٢٢٢ نقلا عن بروكلمان ) ، ترجمة الدكتور فهمي أبو الفضل ، القاهرة ١٩٧١ .

وفي معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية نسخة مصورة من هذا الكتاب على شريط رقم ١٦ ، لكنها لم تدوّن في فهرس المعهد ، وبهـــذا الشريط انتفعت .

ويجدر بنا أن نلقي الآن نظرة على أسلوب الأخفش في كتابه « معاني القرآن » ، وأن نفحص عن مكونات هذا الكتاب .

* * *

## * أهمية « معاني القرآن »

يحتلّ كتاب « معاني الأخفش » مكانة سامية في المكتبة العربية بين كتب التراث ، للأسباب التالية :

- إنه يتخذ من القرآن الكريم مجالًا للدراسة ، فهو بتناول أشرف نصّ مدوّن بالعربية يشرف ويسمو .
- إنه تفسير لغوي يهتمّ بالجوانب اللغوية كلها ، ففيه عناية بالأصوات والصرف والنحو والدلالة .
- إنه ذو قيمة كبرى لأنه لإمام عظيم من أئمة النحو ، هو أبو الحسن الأخفش .
- إنه كتاب رائد في موضوعه ، ويجب أن يحظى بمزيد من العناية لأنه منقول من نسخة فريدة بقيت منه بعد ألف ومائتي عام .
- إنه يزداد قيمة بعد ضياع مصنفات الأخفش في الصرف والنحو .
- إنه مصدر اقتبس منه العلماء السابقون ما أثروا به مؤلفاتهم من المعاجم والتفاسير وكتب القراءات والنحو ، وأمهات كتب الدراسات القرآنية واللغوية تحوي نقولًا شتى منه . لقد لجأ إليه الكسائي والفراء ، وأفاد منه ثعلب والفارسي وابن جني وابن برهان وأبو حيان والزمخشري والجوهري وابن منظور وغيرهم .

- إنه ذو أهمية عظمى ، ولا يستغنى عنه العالم والمتعلم ، فهو من مصادر الدراسات ومن مصادر مصادرها ، وهو جدير بالحفاظ عليه في مكتباتنا شامخًا بين كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء .

ولبيان شرف « معاني القرآن » في مجاله ، ولعلوّ منزلة الأخفش بين أساطين النحو ورجاله ، قال الزمخشري في خطبة كتابه « المفصل » : ولعلّ الذين يغضّون من العربية ، ويضعون من مقدارها ، ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن في عربه ، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحقّ الأبلج ، وزيغًا عن سواء المنهج . والذي يقضى منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم وفرط جورهم واعتسافهم، وذلك أنهم لا يجدون علمًا من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلّا وافتقاره إلى العربية بيّن لا يدفع ، ومكشوف لا يتقنّع . ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيًا على علم الإعراب ، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين ، والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم ، والتشبثَ بأهداب فسرهم وتأويلهم[1] .

* * *

١ ) الزمخشري : المفصل ٢ .

## الفصل الثاني

# بناء المعاني

النسخة التي وصلت الينا من كتاب الأخفش في « معاني القرآن » من مائة وثمان وثمانين ورقة :

- تفسير سورتي الفاتحة والبقرة : في اثنتين وثمانين ورقة .
- وتفسير السور العشر التالية ، من آل عمران إلى إبراهيم ، في ستين ورقة .
- وتفسير السور المائة الأخيرة من الحجر إلى الناس ، في أربع وأربعين ورقة .

ويشير هذا إلى أن أبا الحسن كان يطيل ويفصل في السور الأولى ، وتظهر الإطالة في سورة البقرة جلية ، ثم يوجز في دراساته التالية ، لأن السور تقصر تدريجا ، ولأنه قدم كثيرا مما يود قوله فيها في السور السابقة .

وقد تناول الأخفش السور القرآنية كما وردت مرتبة في المصحف ، ابتداء بالفاتحة وانتهاء بسورة « الناس » ، ما عدا سورة « العلق » ، فقد ورد تفسيرها في المخطوطة بعد تفسير سورة « القدر » .[1]

وقد يختلف لدى الأخفش أسماء بعض السور عما في المصاحف التي بين أيدينا اليوم ، واختلفت الأسماء فيما يلي :

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ظ ١٨٥ .

| رقم السورة | اسم السورة في المصحف المتداول | اسم السورة في « معاني القرآن » للأخفش |
|---|---|---|
| ٩ | التوبة | براءة |
| ١٧ | الإسراء | بني اسرائيل |
| ٣٥ | فاطر | الملائكة |
| ٤٠ | غافر | حٰم المؤمن |
| ٤١ | فصّلت | السجدة |
| ٤٢ | الشورى | حٰم عٓسق |
| ٤٣ | الزخرف | حٰم الزخرف |
| ٤٤ | الدخان | حٰم الدخان |
| ٥٤ | القمر | اقتربت |
| ٦٧ | الملك | تبارك |
| ٦٨ | القلم | نٓ والقلم |
| ٧٠ | المعارج | سأل سائل |
| ٧٦ | الإنسان | هل أتى على الإنسان |
| ٧٨ | النبأ | عم يتساءلون |
| ٨١ | التكوير | إذا الشمس كورت |
| ٨٢ | الانفطار | إذا السماء انفطرت |
| ٨٤ | الانشقاق | إذا السماء انشقت |
| ٨٥ | البروج | والسماء ذات البروج |
| ٩٠ | البلد | لا أقسم بهذا البلد |
| ٩١ | الشمس | والشمس وضحاها |
| ٩٢ | الليل | والليل إذا يغشى |

| | | |
|---|---|---|
| ٩٦ | العلق | اقرأ باسم ربك |
| ٩٩ | الزلزلة | إذا زلزلت |
| ١٠٧ | الماعون | أرأيت |

وقد تناول الأخفش السور القصيرة ، من الماعون إلى الناس ، معا ، ولم يسمها عند التفسير [١].

وبعد الانتهاء من تفسير سور القرآن ، فسر الأخفش دعاءى الاستفتاح والقنوت ، فهل يرى أبو الحسن أن هذين الدعاءين من كلام الله تعالى ؟ لقد نسب إلى أبيّ بن كعب إثباتهما في آخر مصحفه كالسورتين « مع أنه لم تقع حجة بأنه قرآن منزل ، بل هو ضرب من الدعاء ، وإنه لو كان قرآنا ، لنقل نقل القرآن ، وحصل العلم بصحته » [٢].

وبعد الدعاءين فسر الأخفش كلمة « آمين » [٣].

لم يفسر الأخفش كل آية من كتاب الله المجيد ، وكان لا يتعرض لدراسة الآيات السهلة الواضحة . فقد مرت آيات كثيرة لم يتناولها الأخفش بدراسته، فكثيرا ما كان أبو الحسن يترك بعض الآية التي يدرسها أو يستشهد بها ، إذا كان ما يتركه خاليا من موطن الاستشهاد ولا يؤثر على بناء الجملة التي يدرس تركيبها .

ففي تفسير الآية التاسعة والثلاثين من سورة آل عمران : ( فنادته الملائكة . . . أن الله يبشرك ) ، وبينهما في القرآن الكريم : ( وهو قائم يصلى في المحراب ) [٤].

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ظ ١٨٦ و : و ١٨٧ .

(٢) الزركشي ١ : ٢٥١ .

(٣) انظر : الأخفش ، معاني القرآن : و ١٨٨ .

(٤) انظر : الأخفش ، معاني القرآن ، تفسير البقرة ٢ : ٧٤ .

وعند تفسير الآية الحادية والخمسين بعد المائة ، والآية الثانية والخمسين بعد المائة من سورة البقرة ، يقول : « وقوله : ( كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة . . . فاذكروني أذكركم )[1] » وليس بينهما في الأصل : ( ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ) .

وعند تفسير الآيه السابعة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة أيضا ، نرى في المخطوطة : ( ولكن البر من آمن بالله . . . والملائكة والكتاب والنبيين ) ، ثم قال : ( وآتى المال على حبه . . . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ) ، وفي القرآن الكريم : ( ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ) ، و : ( وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة )[2].

ويرد مثل ما قدمت من الأمثلة في تفسير السور التالية ، وليس هذا من الخطأ ، إنما هو الطريق الذي يشقه لنفسه ، والمنحى الذي يسلكه في دراسته .

* * *

ولا يظهر في كتاب الأخفش ترتيب دقيق لآيات السور المختلفة ، إنها تتوالى ثم يختلف أمرها بين تقديم وتأخير . وأود أن أشير إلى الآيات التي لم يقع تفسيرها في مواقعه من القرآن الكريم :

١ ) سورة الفاتحة : ١ ، . . . ، ٤ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٦ ، ٧ ، ٥ ، ٦

٢ ) سورة البقرة : ١ ، . . . ، ٥١ ، ٤٩ ، . . . ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٨٥ ، . . . ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، . . . ، ٢٣٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، . . . ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، . . . ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ .

(١) انظر : البقرة ٢ : ١٥١ و ١٥٢ .

(٢) انظر البقرة ٢ : ١٧٧ .

٣ ) سورة آل عمران : ٢ ، . . . ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، . . . ، ٧٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، . . . ، ١١٣ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٠ ، ١١٨ ، . . . ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٥٦ ، . . . ، ١٩٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ .

٤ ) سورة النســـاء : ١ ، . . . ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٦٥ ، . . . ، ١١٤ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، . . . ، ١٧٦ ، ١٦٤ ، ٢٥ .

٦ ) سورة الأنعـــام : ٦ ، ٢ ، ١٢ ، . . . ، ١١٣ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، . . . ، ١٦١ .

٧ ) سورة الأعراف : ٢ ، . . . ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٣ ، . . . ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، . . . ، ٢٠٥ .

٨ ) سورة الأنفـــال : ١ ، . . . ، ١٨ ، ١٧ ، ٢٥ ، . . . ، ٤٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، . . . ، ٧٥ .

٩ ) سورة التوبـــة : ٣ ، . . . ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٤٠ ، . . . ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٨١ ، . . . ، ١٠٩ ، ١٠٣ ، ٦١ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، . . . ، ١٢٨ ، ١٠٢ .

١٠) سورة يـــونس : ٢ ، . . . ، ١٩ ، ٩ ، ٢٢ ، . . . ، ٣٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠ ، . . . ، ١٠٥ .

١١) سورة هـــود : ٥ ، ... ، ١٠٥ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ١٠١ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ٤٤ ، ١١١ ، ... ، ١٢٣ .

١٢) سورة يوســف : ٥١ ، ٢٤ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٤٨ ، ٥ ، ٩ ، ٨ ، ١٨ ، ... ، ٧٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ... ، ٩٢ ، ٨٠ ، ٨٣ .

١٤) سورة إبراهيـــم : ٣ ، ... ، ٣٧ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ... ، ٤٩ .

١٥) سورة الحجـــر : ٢ ، ... ، ٦٦ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ... ، ٩١ ، ٤١ .

١٦) سورة النحـــل : ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٢١ ، ٣٧ ، ... ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٩١ ، ... ، ١٠٦ ، ٨١ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١١٢ .

١٧) سورة الإســراء : ١ ، ... ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ... ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١١٠ ، ٦٤ ، ١١٠ ، ٧٩ .

١٨) سورة الكهــف : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٢٩ ، ٦ ، ٥٠ ، ١٦ ، ... ، ١٩ ، ١١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ... ، ٨٠ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ... ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٣٥ ، ٣٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ٩٨ .

١٩) سورة مريـــم : ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ٤٥ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٦٤ ، ٢٥ ، ٩٠ ، ٤٤ ، ٧٨ .

٢٠) سورة طـــه : ١ ، ... ، ١٣٢ ، ٥ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٧٧ .

٢١) سورة الأنبيـــاء : ٣ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٣٧ ، ٣٠ ، ٨٧ .

٢٢) سورة الحـــج : ٢ ، ١٥ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٧٣ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ٧٢ ، ١٩ .

٢٣) سورة المؤمنـين : ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١٠٨ ، ٦١ ، ١٤ ، ٢٠ ، ١١٤ .

٢٤) سورة النـــور : ١٧ ، . . . ، ٣٥ ، ٣١ .

٢٥) سورة الفرقـان : ١٨ ، . . . ، ٧٧ ، ٤٩ .

٢٧) سورة النمـــل : ٨ ، ٧ ، ١١ ، . . . ، ٨٢ ، ٢٨ ، ١٣ .

٢٨) سورة القصص : ١٠ ، . . . ، ٦٣ ، ٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٦ .

٢٩) سورة العنكبوت : ٩ ، . . . ، ٣٣ ، ٢٢ .

٣٠) سورة الـــروم : ١ ، . . . ، ٤٩ ، ٤ .

٣١) سورة لقمـــان : ٣ ، . . . ، ٣٤ ، ١٤ ، ١٦ .

٣٣) سورة الأحزاب : ٤ ، . . . ، ٤٠ ، ٥ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ١٦ ، ٥٣ .

٣٤) سورة سبـــأ : ٧ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، . . . ، ٤٥ ، ٨ .

٣٥) سورة فاطـــر : ١ ، . . . ، ٤٥ ، ٣٦ .

٣٦) سورة يـــس : ١ ، . . . ، ٧٢ ، ٥٨ .

٣٩) سورة الزمـــر : ١٢ ، . . . ، ٧٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٦٧ .

٤٠) سورة غافـــر : ٣ ، . . . ، ٦٠ ، ٤٧ ، ٧٩ ، ٤٦ .

٤١) سورة فصلـــت : ٣ ، . . . ، ١٠ ، ٩ ، . . . ، ٤٨ .

٤٥) سورة الجاثيـــة : ٢١ ، ٩ ، ٣١ ، ٣٢ .

٤٦) سورة الأحقاف : ٩ ، ١٢ ، ٣٥ ، ٣٣ .

٤٨) سورة الفتـــح : ٢٥ ، ٢٩ ، ٢٥ .

٥٠) سورة قَ : ١ ، ٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٦ .

٥٤) سورة القمـــر : ٧ ، . . . ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ .

٥٦) سورة الواقعـــة : ٨ ، ٩ ، ٢٦ ، ١٦ ، ٣٥ ، . . . ، ٩٥ .

٥٧) سورة الحديـــد : ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ١١ .

٦٢) سورة الجمعـــة : ٥ ، ٩ ، ٥ .

٦٧) سورة المـــلك : ٤ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ١٨ .

٧٥) سورة القيامـــة : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٤ ، ٤٠ .

٧٧) سورة المرسلات : ٢٥ ، ١٧ ، . . . ، ٣٥ .

٨١) سورة التكويـــر : ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٦ .

٨٤) سورة الانشقـاق : ٥ ، ١ .

٩٠) سورة البلـــد : ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١١ .

هـذا الاضطراب في تقديـم بعـض الآيـات وتأخيـر بعضهـا ، والعودة إلـى الآيـة بعـد الانتهـاء مـن دراستها ، قـد يكونـان مـن الناسـخ . وقـد أديّـا إلى بعـض الأخطـاء في النص القرآنـي ، مثـال ذلك تفسير قولـه تعالـى : ( أوفـوا الكيـل والميزان بالقسط )[1] ، فـي سـورة الأعـراف[2] كأنهـا من قوله تعالـى : ( فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم )[3]، فقد خُلط بينها وبين قوله تعالى : ( وأوفـوا الكيل والميـزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها )[4]، من سورة الأنعام .

---

(١) الأنعام ٦ : ١٥٢ .

(٢) انظر : الأخفش ، معاني القرآن ، ظ ١٢٠ .

(٣) الأعراف ٧ : ٨٥ .

(٤) الأنعام ٦ : ١٥٢ .

وفي تفسير الآية السادسة والثلاثين من سورة البقرة : « وقال : ( اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ) ، وهو تلفيق من الآيتين السادسة والثلاثين والثامنة والثلاثين من سورة البقرة ، وصوابه : ( اهبطوا بعضكم لبعض عدو ) »[1].

وفي تفسير الآية الأربعين من سورة البقرة ، استشهاد ببعض الآية الحادية والتسعين من سورة الأنعام ، فيقول : « وقال : ( فذرهم في خوضهم يلعبون ) » ، وصوابه : ( ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ) »[2].

وقد ورد في المخطوطة : ( ويقتلون النبيين بغير حق ) ، عند تفسير الآية الحادية والستين من سورة البقرة ، وهي في القرآن الكريم : ( ويقتلون النبيين بغير الحق ) ، وقد وردت بلا أداة التعريف في الآية الحادية والعشرين من سورة آل عمران »[3].

وعند تفسير الآية الثانية والسبعين من سورة البقرة ، يستشهد ببعض الآية الثامنة والستين من سورة « المؤمنون » ، ونرى في المخطوطة : « ( أفلم يدبروا القرآن ) » ، وصوابه : ( أفلم يدبروا القول ) ، وأرى هذا تحريفا من الناسخ »[4].

ومثله ما في تفسير الآية الرابعة والسبعين من سورة البقرة ، وهو : « وليتوبوا »[5]، وهذا ليس مما في القرآن الكريم ، وفي التوبة ٩ : ١١٨ « ليتوبوا » ، بلا واو ، ولا وجه للاستشهاد به هنا . وقد يكون ما في الأصل تحريفا لقوله تعالى : ( وليوفوا ) ، من سورة الحج ٢٢ : ٢٩ .

---

(١) انظر : الأخفش ، معاني القرآن و ٣٢ .
(٢) انظر : الأخفش ، معاني القرآن و ٣٥ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : و ٤٥ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : و ٤٨ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ظ ٤٨ .

وفي المخطوطة ، عند تفسير الآية الخامسة والثمانين من سورة البقرة : ( ومـن أهل الكتاب من إن تأمنه بدينار ) أى : « على دينار » ، وصوابه : ( ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار ) ، أى : على قنطار ، وقد يكون هذا تحريفا ، لما في الآية الخامسة والسبعين من آل عمران .[1]

وعند تفسير الآية التاسعة والثمانين من سورة البقرة يستشهد بقوله تعالى : ( وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ) من سورة الأنعام ٦ : ٤ ويس ٣٦ : ٤٦ ، وليس في الأصل : « من آيات ربهم » و « عنها » ، وقد يكون هذا سهوا من الناسخ .[2]

وفي المخطوطة تلفيق عند تفسير الآية الثامنة بعد المائتين من سورة البقرة ، اذ نقرأ : ( إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام ) ، وهذا خلط وتركيـــب من قوله تعالى : ( إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون ) ، الحجر ١٥ : ٥٢ ، ومن قوله تعالى : ( ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ) ، هود ١١ : ٦٩ .[3]

وفي تفسير الآية الثانية والثلاثين بعد المائتين من سورة البقرة ، يستشهد أبو الحسن قائلا : وقال في المجادلة : ( ذلكم خير لكم وأطهـر ) ؛ وصوابه « ذلك » ، ولا أعرف أحدا من السبعة أو من سواهم قرأها إلا « ذلك » . وقد وردت : ( ذلكم خير لكم ) ، في أماكن أخرى كثيرة من كتاب الله الكريم .[4]

هذا ما في تفسير سورة البقرة من بعد عن النص القرآني ، وقد تتبعت ما ورد في تفسير غيرها عند تحقيق الكتاب وذكرته في الهوامش ، فليرجع إليه من يرغب فيه .

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ظ ٥٩ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ظ ٥٩ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : و ٧٣ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ظ ٧٧ .

ومع هذا ، يمكننا باطمئنان أن نصف النسخة التي بين أيدينا من « معاني القرآن » للأخفش ، بأنها نسخة جيدة الضبط ، قليلة التصحيف والتحريف . وقد ارتقى بها إلى هذا المستوى نقلها عن أصل عالٍ قريب عهدٍ بالمؤلف ، نظر فيه أبو عبد الله اليزيدي وأبو جعفر اليزيدي وعرضه أبو جعفر على الأخفش نفسه . فقد جاء في آخر النسخة المخطوطة : «كان في آخر الكتاب الأصل المنقول منه هذا : أخبرني عمي أبو جعفر ، قال : قال أبو الحسن الأخفش : لحمة الثوب ولحمته . . . . قال لنا أبو عبد الله اليزيدي – رحمه الله – : عرضنا هذا الكتاب من أوله إلى آخره على أبى جعفر أحمد بن محمد اليزيدي عمى ، وذكر أنه عرضه على الأخفش ، وفرغنا من عرضه يوم الأحد سلخ المحرم سنة ثلاث وخمسين ومائتين »[1] .

* * *

(١) الأخفش ، معاني القرآن : و ١٨٨ .

## الفصل الثالث

# مصادر المعاني

حقيقة المعاني القرآنية علمها عند الله تعالى ، ويسلك العلماء للوصول اليها سبلا شتّى ، ويزودون أنفسهم بمعارف لا غنى لهم عنها .

وأبو الحسن الأخفش في دراسته يسوق الشواهد التي تعضد رأيه وتقويه ، فمن تلك الشواهد التي يقدّمها بين يدى دراسته :

١ ـ **الشواهد القرانية** :

يفسر الأخفش القرآن بالقرآن ، يستعين بالآيات القرآنية ليفسر بها آيات أخرى . يقول أبو الحسن : « وقال : ( هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكةِ ) ، على « وفي الملائكة » ، وقال بعضهم : « والملائكةُ » ، أى : « وتأتيهم الملائكةُ » ، والرفع هو الوجه ، وبه نقرأ ، لأنه قد قال ذلك في غير مكان ، قال : ( وجاء ربك والملك ) ، وقال : ( إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ) ، والملك في هذا الموضع جماعة » .

وتملأ الآيات القرانية كتاب الأخفش شاهدة على تفسيره في كل جوانب دراسته اللغوية ، ينهج هذا النهج من أول الكتاب إلى آخره . فهو عند دراسته ألف الوصل من كلمة « اسم » في البسملة في الفاتحة ، يأتي بآيات قرآنية من المسد والمائدة والبقرة ويسٓ ومريم ، ومن سور أخرى كثيرة ليوفي البحث حقه من التعزيز .

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٧٠ .

(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٣ .

وقال : ( أرجئه وأخاه )[1] . وقال : ( ترجئ من تشاء منهن )[2] . لأنه من « أرجأت » ، وقد قرئت : « أَرْجِه وأخاه » خفيف بغير همز ، وبها نقرأ و « ترجي من تشاء » ، وهي لغة ، تقول : « أَرْجَيْتُ ».[3]

وكأنما يرقب الأخفش قوله تعالى : ( أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء )[4] ، ليعقد بابا مطولا عن الهمز وأحواله في التحقيق والتخفيف والقلب[5] . ولا يكتفي بهذا الباب ، بل يعود إلى الهمز في موطن آخر موردا مزيدا من آى الذكر الحكيم[6] .

« وقال تعالى : ( والله عنده حسن المآب )[7] ، مهموز منها موضع الفاء ، لأنه من « آبَ يؤوبُ » ، وهي معتلة العين مثل « قلت تقول » ، والمفعل : مَقال ، تقول : آبَ يؤوبُ إياباً ، قال الله تعالى : ( إن إلينا إيابهم )[8] . وهو الرجوع . . . . وأما « الأوّاب » فهو الراجع الى الحق ، وهو من « آب يؤوب » . وأما قوله تعالى : ( يا جبال أوّبي معه )[9] فهو فيما يذكرون التسبيح ، وهو – والله أعلم – مثل الأول ، يقول : ارجعي إلى الحق ، والأواب : الراجع إلى الحق »[10]

لقد درس الأخفش تصريفات الفعل « آبَ » من خلال آيات القرآن الكريم ، وقد رأيناه يأتي بآية من سورة سبأ وبأخرى من سورة الغاشية لتوضيح تصريفات لفظ في آية من آيات سورة آل عمران .

وفي دراسته النحوية يكثر من إيراد الآيات للاستدلال بها على مواطن نظره في آيات أخرى . كما يعقد الأبواب الطويلة ليكمل جوانب دراسة ما ، فنجد

---

(١) الأعراف ٧ : ١١١ .
(٢) الأحزاب ٣٣ : ٥١ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٠٨ .
(٤) البقرة ٢ : ١٣ .
(٥) الأخفش، معاني القرآن : ٤١–٤٥ .
(٦) الأخفش ، معاني القرآن : ٩٩–١٠٢ .
(٧) آل عمران ٣ : ١٤ .
(٨) الغاشية ٨٨ : ٢٥ .
(٩) سبأ ٣٤ : ١٠ .
(١٠) الأخفش ، معاني القرآن : ١٩٧ و ١٩٨ .

عنده ( باب الفاء )[1] ، و ( باب الإضافة )[2] ، و ( باب المجازاة )[3] و ( باب الواو )[4] ، وأبوابا أخرى غيرها .

ويرى أن جميع الكلام إذا طال يجيء فيه أشياء ليست لها أجوبة في ذلك الموضع ، ويستغنى عنها لأن جوابها في القرآن كثير ، وقد عُرف معناها[5] . ويطيل أبو الحسن في دراسة هذه المسألة وفي دراسة الأبواب التي يعقدها ويورد الآيات القرآنية المختلفة شواهد في دراساته الشاملة .

**٢ * القراءات :**

قرأ المسلمون القرآن الكريم قراءات متعددة ، فهي لدى المتأخرين الذين جاءوا بعد الأخفش قراءات سبع ، أو عشر ، أو أربع عشرة ، أو غير ذلك ، وتضاف إليها قراءات شاذة رفضها جمهور القراء ، وحوكم بعض من قرأ بها.

والأخفش في دراسته القرآنية يتناول القراءات المختلفة ، ويقدمها بين يدى عمله ليقوى بها رأيه الذى يذهب اليه في تفسيره اللغوي ، فلننظر كيف درس أبو الحسن هذه القراءات .

لقد عرض في كتابه قراءات شتّى ، وبأساليب مختلفة . في مرات كثيرة كان يذكر القراءات من غير تحليل ، وفي أخرى كان يعلل القراءات ويقيم حولها الدراسات الصوتية او الصرفية أو النحوية أو الدلالية ، وقد ربط بين القراءة والمعنى ، كما ردّ بعض الاختلاف في هذه القراءات إلى ما بين لغات العرب من تباين .

* * *

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٥٨-٦٧ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٦٩-٧٣ .
(٣) الأخفش . معاني القرآن : ٧٣-٧٦ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٨١ و ٨٢ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ١٣٦-١٣٨ .

وإليك نموذجين من كتاب « معاني القرآن » في الدراسة الصوتية لبعض القراءات القرآنية :

– يقول الأخفش : « وأما قوله : ( إن البقر تشابه علينا ) جعل البقر مذكرا مثل التمر والبسر ، كما تقول : إن زيدًا تكلم يا فتى . وإن شئت قلت : « يَشَّابَهُ » ، وهي قراءة مجاهد ، ذكّر البقر ، يريد « يَتَشَابَهُ » ، ثم أدغم التاء في الشين .

ومن أنّث البقر ، فقال « تَشَّابَهُ » ، فأدغم ، وإن شاء حذف التاء الآخرة ، ورفع كما تقول : إنّ هذه تَكَلَّمُ يا فتى ، لأنها في « تَتَشَابَهُ » ، إحداهما تاء « تَفْعَلُ » ، والأخرى التي كانت في « تَشَابَهَتْ »[1] . لقد قدم إلينا دراسة صوتية في القراءة .

وهذه دراسة صوتية أخرى يقوم بها ، إذ يقول : « وأما قوله : ( وإذ قتلتم نفسا فَادّارَأْتُمْ فيها ) ، وإنما هي « فَتَدَارَأْتُمْ » ، ولكن التاء تدغم في الدال ، لأن مخرجها من مخرجها ، فلما أدغمت فيها ، حولت فجعلت دالا مثلها ، وسكنت فجعلوا ألفا قبلها حتى يصلوا إلى الكلام بها ، كما قالوا « اضْرِبْ » ، فألحقوا الألف حين سكنت الضاد ، ألا ترى أنك إذا استأنفت قلت « اِدَّارأتم » ، ومثلها « يَذَّكَّرُونَ » و « تَذَّكَّرُونَ » ، « أفلم يَدَّبَّرُوا القول » ، ومثله في القرآن كثير ، وإنما هو « يَتَدَبَّرُونَ » فأدغمت التاء في الدال ، لأن التاء قريبة المخرج من الدال ، مخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيتين ، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيتين ، فكل ما يقرب مخرجه ، فافعل به هذا . ولا تقل في « يَتَنَزَّلُونَ » : يَنَّزَّلُونَ ، لأن النون ليست من حروف الثنايا كالتاء »[2].

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٠٤ و ١٠٥ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ١٠٦ و ١٠٧ .

هذه التحليلات الصوتية للقراءات ، نرى مثلها عند أبـى الحسن في مواضع كثيرة من كتابه .[1]

وقد يتناول الأخفش القراءات بدراسته الصرفية ، يبين أوجه القراءات في ضوء الاشتقاق الأصغر :

– ومن ذلك مـا نقرأ لـه : « وقال : ( وانظـر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف نَنْشُرُهَا ) ، من « نَشَرْتُ » التـي هـى ضدّ « طَوَيْتُ » ، وقال بعضهم : « نُنْشِرُها » ، لأنـه قـد تجمع « فَعَلْتُ » ، « أَفْعَلْتُ » كثيراً في معنى واحد ، تقول : صَدَدْتُ وأَصْدَدْتُ ، وقد قال : ( ثم إذا شاء أَنْشَرَهُ ) . وقال بعضهم : « نُنْشِزُهَا » ، أى نرفعها ، تقول : نَشَزَ هذا وأَنْشَزْتُهُ » .[2]

– وفي تفسير قوله تعالى : ( فإن لم يصبها وابل فطلٌّ ) ، يقول الأخفش : « وتقول في الوابل ، وهو المطر الشديد : وَبَلَت السماء وأَوْبَلَتْ ، مثل مَطَرَتْ وأَمْطَرَتْ ، و : طَلَّتْ وأَطَلَّتْ ، من الطَّلّ ، وغاثَتْ وأَغَاثَتْ ، من الغَيْث ، وتقول : وُبِلَتِ الْأَرْضُ ، فهي مَوْبُولَةٌ ، مثل : وُثِئَتْ رِجْلُهُ » .[3]

وفي أبنية المصادر يقول : « وقال : ( أَيْنَ الْمَفَرُّ ) ، أى أين الفرار ؟ . . . . لان كل مصدر يبنى هذا البناء ، فإنما يجعل « مَفْعَلاً » ، واذا أراد المكان ، قال : « المَفِرُّ » ، وقد قرئت : « أين المَفِرُّ » ، لأن كل ما كان فعله على « يَفْعِلُ » ، كان المَفْعِلُ منه مكسورا ، نحو « المَضْرِب » ، اذا أردت المكان الذي يضرب فيـه » .[4]

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٢٨ و ٤٦١ و ٤٩٦ و ٥١٨ و ٥٤٩ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨٢ و ١٨٣ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨٥ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٥١٧ .

ومثل هذه الدراسات في كتاب الأخفش في مواضع أخرى ، ولا مجال لاستقصائها .[1]

وللجوانب النحوية في القراءات القرآنية حظّ من دراسة الأخفش ، يكشف بها علة القراءة :

– فمن ذلك قوله عند تفسير : ( الذي تساءلون به والأرحامَ ) : « قال الله تعالى : ( والأرحام ) ، منصوبة ، أى : اتقوا الأرحام . وقال بعضهم : « والأرحامِ » ، جرّ ، والأول أحسن ، لأنك لا تجري الظاهر المجرور على المضمر المجرور »[2] . لقد قدّم القاعدة النحوية في ختام تفضيله قراءة على أخرى .

– ويقول في موضع آخر : « وقال : ( إن تك مثقالَ حبة ) ، أى إن تكن خطيئة مثقال حبة ، ورفع بعضهم ، فجعلها « كانَ » الذي لا يحتاج الى خبر ، كأنه : بلغ مثقال حبة » .[3]

– ويقول : « ( ذو العرش المجيدِ ) ، فـ « المجيدِ » جرّ على « العرشِ » والرفع على قوله « ذو » ، وكذلك « مَحْفُوظٍ » : جرّ على اللوح ، ورفع على القرآن » .[4]

وله نظرات مختلفة في دراسته النحوية للقراءات القرآنية نجدها في ثنايا كتابه « معاني القرآن » .[5]

* * *

ويبرز الأخفش أثر اختلاف القراءات في المعنى :

---

(١) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٢٠٧ و ٢١٥ و ٢٣٤ و ٥٤٤ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٢٤ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٣٩ و ٤٤٠ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٥٣٥ .
(٥) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٥١٥ و ٥٤٨ .

– فيقول : « وقال : ( ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعا ) ، فـ « إنَّ » مكسورة على الابتداء ، إذ قال : « ولو ترى » ، وقال بعضهم : ( ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنَّ القوة لله جميعا ) ، يقول : ولو يرون أنَّ القوة لله ، أى لو يعلمون ، لأنهم لم يكونوا قد علموا قدر ما يعاينون من العذاب ، وقد كان النبيّ – صلى الله عليه وسلم – علم ، فاذا قال : « ولو ترى » فإنما يخاطب النبيّ صلى الله عليه ، ولو كسر « ان » اذا قال : « ولو ترى الذين ظلموا » على الابتداء ، جاز « لو يَرى » : « لو يعلم » . وقد تكون في معنى لا يحتاج معها الى شيء ، تقول للرجل : أما والله لو تعلم ، ولو يعلم »[1] .

– وفي اختلاف حركة اللام في « وأرجلكم » بين الفتحة والكسرة من قراءتين ، يقول : « وقال : ( وامسحوا برءوسكم وأرجلَكم ) ، فرده إلى الغسل في قراءة بعضهم ، لأنه قال : ( فاغسلوا وجوهَكم ) ، وقال بعضهم : ( وأرجلِكم ) ، على المسح ، أى وامسحوا بأرجلكم ، وهذا لا يعرفه الناس . وقال ابن عباس : المسح على الرجلين يجزئ »[2] .

وانظر مثل ما تقدم في كتاب الأخفش في مواطن أخرى ، لتتبين أثر اختلاف القراءات في المعنى .[3]

* * *

وللوصول إلى دلالة لفظ في آية ما ، يستعين الأخفش بآية أخرى ، ويرى أن قوله تعالى : ( لا يَجْرِمَنَّكُمْ )[4] ، يعني : لا يَحِقَّنَ لكم ، لأن قوله : ( لا جرم

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٥٣ و ١٥٤ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٥٤ و ٢٥٥ .
(٣) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٢٦٦ و ٢٨٥ و ٥١٥ و ٥٢٣ و ٥٢٤ .
(٤) المائدة ٥ : ٢ .

أن لهم النار )[1]، انما هو : حق أن لهم النـار »[2].

ويقول الأخفش : « وقال : ( وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم )[3]، فذكروا أنها العطية والنعمة ، وكذلك : ( بل يداه مبسوطتان )[4] ، كما تقول: إن لفلان عندي يَدًا ، أى : نعمة ، وقال : ( أُولِى الأيدي والأبصار )[5] ، أى : «أولى النعم » . انه يورد آيات متعددة ليؤكد أن « يد الله » هي نعمته ، ويستند في ذلك إلى الاستعمال العربي ، وينفي عن الخالق كل تشبيه وتجسيد .

* * *

ويرد الأخفش بعض القراءات إلى اختلاف لغات العرب ، وقد يضيف اللغة إلى القبيلة ، وقد يتركها بلا إضافة . يقول أبو الحسن : « وقولـــه : ( يَرْشُدُونَ ) ، لأنها من « رَشَدَ يَرْشُدُ » ، ولغة للعرب « رَشِدَ يَرْشَدُ » ، وقد قرئت « يُرْشَدُونَ » »[6].

ويقول : « وقال : ( من حُلِيِّهِمْ ) ، وقال بعضهم : « حِلِيِّهِمْ » ، و « حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ » ، وقال بعضهم : « لَهُ جُؤَارٌ » ، وكل من لغات العرب . وأما قوله : « من حُلِيِّهِمْ » ، بضم الحاء ، فإنه « فُعُولٌ » ، وهي جماعة الحَلْي ، ومن قال : « حِلِيِّهِمْ » في اللغة الأخرى ، لمكان الياء ، كما قالوا : قِسِيٌّ وعِصِيٌّ »[7].

ويذكر القبيلة في مثل قوله : « وقال : ( إِنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ) ، خفيفة في معنى ثقيلة ، وهى لغة لقوم يرفعون ، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى « ما » ، ونقرؤها ثقيلة ، وهي لغة لبني الحارث بن كعب »[8].

---

(١) النحـل ١٦ : ٦٢ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٥٠ .
(٣) المائدة ٥ : ٦٤ .
(٤) المائـدة ٥ : ٦٤
(٥) ص ٣٨ : ٤٥ .
(٦) الأخفش ، معاني القرآن : ١٦٠ .
(٧) الأخفش ، معاني القرآن : ٣١٠ .
(٨) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٠٨ .

وقد تنشأ القراءة من لغتين اثنتين ، يقول الأخفش : « وقال : ( وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ) ، لأن أهل الحجاز يقولون : هي السبيل ، وقال بعضهم : « ولتستبينَ » ، يعني النبي صلى الله عليه . وقال بعضهم : « وليستبينَ سبيلُ » ، في لغة بني تميم »[1].

ويستطيع من ينشد معرفة اختلاف القراءات لاختلاف لغات القبائل ، أن يجد ضالّته لدى الأخفش في « معاني القرآن »[2].

* * *

وأودّ أن أشير هنا إلى بعض القراء الذين وردت أسماؤهم في « معاني القرآن » للأخفش :

يكثر أبو الحسن من ذكر **ابن مسعود** في كتابه ، يذكر قراءته : ( هٰذا بَعْلِي شَيْخٌ ) ، ويكون عنده « كأنه قال : هو شيخ ، كأنه فسر بعد ما مضى الكلام ، أو يكون أخبر عنهما خبرًا واحدًا ، كنحو قولك : هذا أحمر أخضر ، أو على أن يجعل قولها « بعلي » بدلا من « هذا » ، فيكون مبتدأ ، ويصير الشيخ خبره »[3].

ومن قراءة ابن مسعود يورد الأخفش : ( أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُولَ لَكُمَا )[4]. ويراه الأخفش على ضمير « أَنْ » ، ونوى أن يجعل الأول اسما »[5].

ومنها : ( كُتِبَ عَلَيْكُمْ وَصِيَّةٌ لأَزْوَاجِكُمْ ) ، وهي قراءة تفضُّ ما شجر

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٧٦ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٥١ و ١٢٦ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٩٤ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٥٦ و ٣٧ .
(٤) الأعراف ٧ : ٢٢ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ٦٤ .

بين النحويين من إشكالات وتأويلات حولها من أجل تفسيرها وإعرابها [1]

ومن قراءات ابن مسعود في كتاب الأخفش : ( أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُنْ لَنا عِيدًا ) [2] . و : ( فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ) [3] ، و : ( وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى ) [4] ، وقد وردت من غير تحليل أو تعليل .

ويضيف من قراءات ابن مسعود أيضا : ( إِنْ لَبِثْتُمْ لَقَلِيلاً ) [5] ، و : ( إِلاَّ قَلِيلًا مِنْهُمْ ) [6] . و : ( سَلاَماً قَوْلًا ) ، ويشترك معه في القراءة الأخيرة عيسى بن عمر وعبد الله بن أبي اسحاق ، وقد نصبوها على خبر المعرفة . [7]

* * *

**والحسن البصري** يرد ذكره في كتاب الأخفش ، يذكره مرتين قارئا فيقول في إحداهما : «كان عيسى يقول : ( هن أطهرَ لكم ) ، وهذا لا يكون ، انما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن خبر ، إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تسمى الفصل ، يعني : هى وهو وهن ، وزعموا أن النصب قراءة الحسن أيضا » [8] . وينكر الأخفش هذه القراءة .

ويقول في الأخرى : « ولو قرئت « يُورِثُ » ، كان جيدا ، وتنصب « كَلاَلَةً » وقد ذكر عن الحسن » . [9]

---

(١) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ١٧٨ .
(٢) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٢٦٧ .
(٣) البقرة ٢ : ٢٤٩ .
وانظر الأخفش ، معاني القرآن : ٤٠٤ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٠٩ .
(٥) انظر : الأخفش ، معاني القرآن : ٤١٩ .
(٦) انظر : الأخفش ، معاني القرآن : ٤٣١ .
(٧) انظر : الأخفش ، معاني القرآن : ٤٥٠ .
(٨) انظر : الأخفش ، معاني القرآن : ٣٥٦ و ٣٥٧ .
(٩) انظر : الأخفش ، معاني القرآن : ٢٣٢ .

ويذكر الأخفش الحسن مفسرًا ، فيقول : « وقد فسّر الحسن : ( حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ) ، على حذف الواو ، وقال : « معناها : قال لهم خزنتها » ، فالواو في هذه زائدة »[1]. ويرتضي الأخفش تفسير الحسن ، ويستعين به لترسيخ قوله بزيادة الواو .

* * *

كما يذكر الأخفش أن رجلا من رواة الحسن قد قرأ : « صُلُوت » ، وقال : هي كنائس اليهود ، تدعى بالعبرانية « صُلوتا » ، فهذا معنى « الصَّلَوَات » فيما فسروا »[2]. وقد رجع أبو الحسن لتوضيح الدلالة الى رأى قائم على القرن بين العربية والعبرية .[3]

* * *

ومن قراءة **الأعمش** نجد عند الأخفش : « وقال بعضهم : ( تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ ) ، جعله على « تَفْعَوْعِلُ » ، مثل « تَعْجَوْجِلُ » ، وهي قراءة الأعمش »[4].

كما نجد أيضًا : « وبلغنا أن الأعمش قال : « بِمُصْرِخِيِّ » ، فكسر ، وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ، ولا أهل النحو »[5]. لقد أنكر أبو الحسن هذه القراءة ، ورآها غريبة عن السماع والقياس . وقد حكى قطرب أن كسرة ياء المتكلم لغة لبعض العرب[6]. وقال الزجاج : هذه القراءة عند جميع النحويين

---

(١) انظر : الأخفش ، معاني القرآن : ١٢٤ و ١٢٥ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٤١٥ .
(٣) للوقوف على مزيد من التفصيل ، انظر هوامش التحقيق .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٥٠ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٧٥ .
(٦) الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ( ٢ : ٥٧ ) ، تحقيق د . طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠ م .

رديئة مرذولة ، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف » .[1]

* * *

وقد نسب الأخفش قراءة إلى كل من أُبَيٍّ وأَبى السَّمَّال ومُجاهد :

– **أما قراءة أُبَيٍّ** ، فهى : ( لو يجدون ملجأ أو مغاراتٍ أو مُنْدُخَلاً ) ، ولا يعقب الأخفش على هذه القراءة بشيء .[2]

– **وقراءة أَبى السَّمَّال** ، هى : ( واعلموا أنكم غير معجزى الله ) ، ويصف الأخفش أبا السمال بالفصاحة .[3]

– **وقراءة مجاهد** ، هـي : ( يَشَّابَهُ ) ، ذكّر البقر ، يريد « يَتَشَابَهُ » ، ثم أدغم التاء في الشين .[4]

* * *

* **الأخفش والقراءات** :

ويجدر بنا أن نتساءل الآن : ماذا كان موقف الأخفش إزاء هذه القراءات الكثيرة ؟ لم يقف أبو الحسن أمام هذه القراءات موقف المتفرج . قد يورد القراءتين ولا يفضل إحداهما على الأخرى ، لأنهما تستويان في نظره في الحسن والصواب .

– يقول الأخفش : « وقال تعالى : ( وماكان لنبىّ أن يَغُلَّ ) ، وقال بعضهم : « يُغَلَّ » ، وكل صواب – والله أعلم – ، لأن المعنى : أن يَخُونَ أَو يُخَانَ » .[5]

---

(١) أبو حيان ، البحر المحيط ( ٥ : ٤١٩ ) ، نشر مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٣٢ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٨٦ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ١٠٤ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٢٠ .

– ومثله قول الأخفش : « وقال : ( إذا ضربتم في سبيل الله فَتَبَيَّنُوا ) ، وقال بعضهم « فَتَثَبَّتُوا » ، وكل صواب لأنك تقول : تَبَيَّنْ حالَ القومِ ، وَتَثَبَّتْ ، ولا تقدم حتى تَتَبَيَّنَ وتَتَثَبَّتَ » .[1]

وتستوى القراءتان عنده في ، فيقول : « وقال : ( لو تُسَوَّى بهم الأرض ) ، وقال بعضهم « تَسَوَّى » ،وكل حسن » .[2]

ويقول أيضا : « وقال : ( بشهابٍ قبسٍ ) ، اذا جعل القبس بدلا من الشهاب ، وان أضاف الشهاب إلى القبس لم ينون الشهاب ، وكل حسن »[3].

والقراءات القرآنية لا تستوى دائما عند الأخفش ، فهو ذو قراءة يفضلها ويختارها ليقرأ بها ، وقد صرّح باختياره لقراءة ما ، وبإعراضه عن قراءة أخرى في مواطن عديدة من كتابه ، من غير تعليل لاختياره ما يختار .

فمن ذلك قول الأخفش : « وأما قوله : ( فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ) ، فإنما يعني الزلل ، تقول : زَلَّ فُلَانٌ وَأَزْلَلْتُهُ ، وزَالَ فُلَانٌ وأَزَالَهُ فُلَانٌ ، والتضعيف القراءة الجيدة ، وبها نقرأ »[4]. وقوله : « وقال : ( تَظَّاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ والْعُدْوانِ ) ، فجعلها من « تَتَظاهَرُونَ » ، وأدغم التاء في الظاء ، وبها نقرأ »[5]

* * *

وقد يورد أبو الحسن الأخفش العوامل التي جعلته يقدّم قراءة على أخرى ، فمما يقوّي القراءة عنده :

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٤٤ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٣٨ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٢٨ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٦٧ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ١٢٨ .

أ – سماع القراءة :

يفضل الأخفش قراءة العامة التي يجتمع الناس عليها ، ولسماع القراءة عنده مكانة عظمى ، وهذه المكانة تضمحل أمامها قيمة القياس وتتلاشى ، إنه يعرف ما يوافق القياس ، لكنه يرفضه مطالبا بالسماع .

ومن الخير أن نعرض بعض ما نقتطعه من « معاني القرآن » :

– يقول الأخفش : « وقال : ( مَرَحاً ) ، و « مَرِحاً » ، والمكسورة أحسنهما ، لأنك لو قلت : تمشى مَرِحاً ، كان أحسن من « تَمَشى مَرَحًا » ، ونقرؤها مفتوحة »[1].

– وقال أبو الحسن : « وقال : ( وإن كان رجلٌ يُورَثُ كَلالَةً ) ، ولو قرئت « يُورِثُ كَلالَةً » ، كان جيدا »[2].

* * *

والمسموع المقيس خير عند أبى الحسن من مسموع يجافي القياس ، فقد قال : « وقال : ( ثم لم يكن فتنتهم إلا أن قالوا واللهِ رَبِّنا ) ، على الصفة ، وقال بعضهم : « رَبَّنا » ، على : يا رَبَّنا . وأما « واللهِ » ، فجره على القسم ، ولو لم تكن فيه الواو لنصبت ، فقلت : اللهَ رَبَّنَا . ومنهم من يجرّ بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم ، وهذا في القياس ردىء ، وقد جاء مثله شاذاً »[3].

وانظره كيف ينصر قراءة العامة ، ولو كان غيرها أجود في المعنى ، إنه يقول : و : ( قالَ أَعْلَمُ أن الله على كل شيء قدير ) ، إذا عنى نفسهَ . وقال بعضهم : « قال

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٨٩ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٣٢ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٧٠ .

اعْلَمْ » ، جزم على الأمر ، كما يقول الرجل : اعْلَمْ أنه قد كان كذا وكذا ، كأنه يقول ذاك لغيره ، وإنما ينبّه نفسه . والجزم أجود في المعنى ، إلا أنه أقل في القراءة ، والرفع قراءة العامة ، وبه نقرأ » .[1]

ويقول الأخفش في القراءة التي يجتمع عليها الناس : « وقال بعضهم : ( وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ ) ، وقال بعضهم « ولا يُطْعَمُ » ؛ و « يَطْعَمُ » هو الوجه ، لأنك إنما تقول « هو يُطْعِمُ لِمَنْ يَطْعَمُ » ، فتخبر أنه لا يأكل شيئا ، وانما نقرأ « ولا يَطْعَمُ » لاجتماع الناس عليها » .[2]

ويسير أبو الحسن مع عامة القراء ، ولا يشذّ عنهم بالرجوع الى كلام العرب ، فيقول : « وقال : ( إذا مسهم طَائِفٌ من الشيطان ) ، و « الطَّيْفُ » أكثر في كلام العرب ، وقال الشاعر :

أَلاَ يا لَقَوْمٍ لِطَيْفِ الْخَيَالِ أَرَّقَ مِنْ نَازِحٍ ذِي دَلاَلِ

ونقرؤها « طائِفٌ » ، لأن عامة القراء عليها » .[3]

**ب – الجودة في العربية :**

يقرن الأخفش بين القراءتين ، أو بين القراءات الكثيرة ، فيفضل ما كان أجود في العربية وأكثر في القراءات ، ويختاره ليقرأ به . إنه يقول : ( وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ ) ، أى : ولا يعزب عنه أصغر من ذلك ولا أكبر ، بالرفع . وقال بعضهم : ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ ، بالفتح ، أى : ولا من أصغر من ذلك ولا من أكبر ، ولكنه « أَفْعَل » ولا ينصرف ، وهذا أجود في العربية ، وأكثر في القراءة ، وبه نقرأ » .[4]

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨٣ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٧٠ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٣١٦ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٤٦ .

ولا تعجبه القراءة إذا استندت إلى لغات رديئة ، فيقول في تفسير سورة يونس : « وقال : ( قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فَلْيَفْرَحُوا هو خير مما يجمعون ) ، وقال بعضهم : « فلتفرحوا » ، وهي لغة للعرب رديئة ، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذى لا يقدر فيه على « اِفْعَلْ » ، يقولون : « لِيَقُلْ زَيْدٌ » ، لأنك لا تقدر على « اَفْعَلْ » ، ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل ، فقلت : « قُلْ » ، ولم تحتج إلى اللام »[1].

وقد يرفض الأخفش القراءة إذا خالفت أبنية العربية . يقول : « وقال : ( وما أنتم بمصرخيَّ ) ، فتحت ياء الإضافة لأن قبلها ياء الجميع الساكنة التي كانت في « مُصْرِخِي » ، فلم يكن من حركتها بدّ ، لأن الكسر من الياء . وبلغنا أن الأعمش قال : « بِمُصْرِخِيٍّ » ، فكسر ، وهذا لحن لم نسمع به من أحد من العرب ولا أهل النحو »[2].

ونراه يدرس الآية دراسة تحليلية في ضوء القراءات التي رويت فيها ، ويختار أبين الوجهين في الإعراب ، فمن ذلك قوله : « وقال : ( كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً ) . فالطاء ساكنة ، لأنه ليس جماعة القطعة ، ولكنه « قِطْع » ، اسم على حياله . وقال عامة الناس : « قِطَعًا »، ويريدون جماعة القطعة . ويقوي الأول قوله : « مُظْلِمًا » ، لأن القطع الواحد فيكون المظلم من صفته . والذين قالوا « القِطَع » يعنون به الجمع ، وقالوا : نجعل « مظلما » حالاً لليل . والأول أبين الوجهين »[3].

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٤٥ .

(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٧٥ .

(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٤٣ و ٣٤٤ .

**جـ – موافقة قراءة آية أخرى :**

يأنس أبو الحسن عند النظر في بعض القراءات بردّها إلى قراءة ما في آية أخرى في كتاب الله عز وجل ، ويقدّم في دراسته حجة القارئين بتلك القراءة ، فيقول : « ( لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ) ، لأن كلام العرب إذا كان في السخرىّ أو في التكثير ، قيل : لَوَّى لِسَانَهُ ورَأْسَهُ ، وخفف بعضهم ، واحتج بقول الله عز وجل : ( ليّاً بألسنتهم ) »[1].

وقراءة آية في سورة لا تُلزم أبا الحسن بمثلها في آية من سورة أخرى من القرآن ، فها هو يربط بين القراءتين ، ولعامل المعنى عنده الغلبة ، فيقول : « وقال بعضهم : ( سُجِّرَتْ ) ، وخففها بعضهم ، واحتج بـ : ( البَحْرِ المَسْجُورِ )[2] ، والوجه الثقيل ، لأن ذلك إذا كسر جاء على هذا المثال . تقول : قُطِّعُوا وقُتِّلُوا ، ولا يقال للواحد : قُطِّعَ ، يعني يده ، ولا « قُتِّلَ » »[3].

**د – موافقة الرسم القرآني :**

للرسم القرآني شأن كبير عند الأخفش ، فهو يقدّم ما وافق الرسم من القراءات ، ويؤخر ما خالفه . يقول أبو الحسن : « وقد قرأ بعضهم : ( فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ )[4]. عطفها على ما بعد الفاء ، وذلك خلاف الكتاب »[5].

والرسم القرآني ذو أثر طاغ يجعل الأخفش يقدم اللغة القليلة فيقرأ بها إذا وافقته ، ويترك اللغة الجيدة اذا خالفته . ففي حذف ياء الاضافة وإثباتها

---

(١) النساء ٤ : ٤٦ ، وانظر الأخفش ، معاني القرآن ٥٠١ .
(٢) الطور ٥٢ : ٦ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٥٢٩ و ٥٣٠ .
(٤) المنافقون ٦٣ : ١٠ .
(٥) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٦٢ .

في رءوس الآى في مثل قوله تعالى : ( بل لمّا يذوقوا عذابِ )[1] . و : ( إيـاى فاتقونِ )[2] . يقول الأخفش : « فإذا وصلوا أثبتوا الياء . وقد حذف قوم الياء في السكوت والوصل ، وجعلوه على تلك اللغة القليلة ، وهي قراءة العامة ، وبها نقرأ لأن الكتاب عليها . وقد سكت قوم بالياء ووصلوا بالياء ، وذلك على خلاف الكتاب ، لأن الكتاب ليست فيه ياء ، وهي اللغة الجيدة »[3] .

ولأبـي عمرو بن العلاء مكانة عظيمة عند الأخفش ، لكن أبا الحسن يترك قراءَته المخالفةَ لرسم الكتاب ، ويختار لغة بلحارث بن كعب ويقرأ بها لموافقتها الرسم القرآني[4] .

ويقول الأخفش : « وقوله : ( وليقولوا دَارَسْتَ ) ، . . . وقال بعضهم : دَرَسْتَ ، وبها نقرأ ، لأنها أوفق للكتاب »[5] فنراه ثانية يقصي قراءة أبى عمرو ابن العلاء ، ويدني قراءة سبعية أخرى لأنها توافق رسم المصحف الشريف .

* * *

**٣) * الشواهد الشعرية :**

للأخفش في كتابه « معاني القرآن » اهتمام ظاهر بالشعر ، ينشده للاستشهاد على صحة ما يذهب إليه . وقد أحصيت عنده (٣١٧) سبعة عشر وثلاثمائة شاهد من الشعر ، منها أربعون شاهدا من الأرجاز ، وقد نال كثير منها شهرة واسعة ، وتردّد في كتب النحو واللغة ، معدودا من شواهد أبـى الحسن الأخفش .

واختار الأخفش شواهده الشعرية من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي

---

(١) صٓ ٣٨ : ٨ .
(٢) البقرة ٢ : ٤١ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٧١ و ٧٢ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ١١٣ و ١١٤ و ٤٠٨ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٨٤ و ٢٨٥ .

وقد تنوّعت مواطن الشعراء لديه ، فهم من الحجاز وبوادي نجد ومن شرق الجزيرة وشمالها .

ومن الشواهد التي أنشدها الأخفش ، لم ينسب إلا واحدًا وثلاثين شاهدًا إلى قائليها الثلاثة والعشرين . نسب أربعة أبيات إلى الفرزدق ، وثلاثة إلى النابغة الذبياني ، واثنين إلى كل من ابن أحمر وامرئ القيس ولبيد . كما نسب ثمانية عشر شاهدا فرداً إلى ثمانية عشر شاعرا آخرين .[1]

وقد وفقني الله تعالى فاستطعت أن أنسب سبعة وستين ومائة شاهد إلى قائليها ، واستعنت في ذلك بالرجوع إلى دواوين الشعراء ، وبالبحث في كتب النحو .[2]

ووجدت لدى الأخفش ثمانية وعشرين شاهدا اختلف في قائليها ، فقد نسب الشاهد منها إلى شاعرين أو أكثر .[3]

بقي بعد ذلك اثنان وخمسون شاهدا ، لم أهتد إلى معرفة قائليها ، وما زالت جهودي متصلة من أجل معرفتهم . كما أن الأخفش أعاد إنشاد تسعة وثلاثين شاهدا من شواهده بعد أن أنشدها مرة أو اثنتين في مواطن أخرى سابقة »[4] .

ولو نظرنا في أصحاب الشواهد الشعرية لوجدناهم من شعراء جاهليين وإسلاميين وأمويين . ويكاد يتكافأ توزيع هذه الشواهد بين شعراء الأعصر الثلاثة ، ولا يبدو فيه طغيان عصر على آخر . ولن نجد بين هؤلاء الشعراء شاعرا من شعراء

---

(١) انظر مجموعة الأضاميم : الجدول الشعري الأول .
(٢) انظر مجموعة الأضاميم : الجدول الشعري الثاني والثالث والرابع .
(٣) انظر مجموعة الأضاميم : الجدول الشعري الخامس .
(٤) انظر مجموعة الأضاميم : الجداول الشعرية الخمسة ، وفهارس الشعراء والأشعار والأرجاز .

الحقب التالية استبعدت أشعارهم من دائرة الاحتجاج اللغوي :[1]

* **الأخفش وبشار بن برد**

قال ابن الأعرابي : « خُتم الشعر بابن هرمة »[2] . وبشار بن برد كبير الشعراء المولدين في صدر الدولة العباسية ، ولا يدخل شعره في دائرة الاحتجاج اللغوي ، ويستبعده علماء البصرة والكوفة .

وقد ثارت قضية حول الرجلين – سيبويه والأخفش – وكان فحواها أنهما قد طعنا في شعر بشار ، ثم استشهدا بشيء من أبياته ، خوفاً من لسانه ، ودفعاً لأذاه .

قال أبو الفرج الأصفهاني : « أخبرني عمّي ، قال : حدّثني الكراني عن أبي حاتم ، قال : كان الأخفش طعن على بشار في قوله :

فَالْآنَ أَقْصَرَ عَنْ سُمَيَّةَ بَاطِلِي وَأَشَارَ بِالْوَجَلِ عَلَيَّ مُشِيرُ [3]

وفي قوله :

عَلَى الْغَزَلَى مِنِّي السَّلَامُ فَرُبَّمَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مَرْءُومَةٍ زُهْرِ [4]

وفي قوله في صفة سفينة :

تُلَاعِبُ نِينَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نُفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرْيِهَا تَجْرِي [5]

وقال : لم يسمع من « الوَجَل » و « الغَزَل » : فَعَلَ ، ولم أسمع بـ « نون » و « نينان » . فبلغ ذلك بشاراً ، فقال : « ويلي على القصارين ، متى كانت

---

(١) انظر مجموعة الأضامم : الجداول الشعرية الخمسة ، وفهارس الشعراء والأشعار والأرجاز .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ٤ : ٣٩٦ .

(٣) أراد بالوَجَلِ التقوى .

(٤) الغَزَلَى : أراد به الغَزَل ؛ ومرءومة : محبوبة ؛ ويروى : مخضّرة .

(٥) نينان البحور : أسماكه .

الفصاحة في بيوت القصارين ؟ دعوني وإياه » . فبلغ ذلك الأخفش ، فبكى وجزع ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : وما لى لا أبكى وقد وقعت في لسان بشار الأعمى ؟ فذهب أصحابه إلى بشار فكذبوا عنه ، واستوهبوا منه عرضه ، وسألوه ألاّ يهجوه ، فقال : « قد وهبته للؤم عرضه » . فكان الأخفش بعد ذلك يحتجّ بشعره في كتبه ليبلغه ، فكفّ عن ذكره بعد هذا »[1] .

وقال الأصفهاني أيضا : « وقال غير أبى حاتم : إنما بلغه أن سيبويه عاب هذه الأحرف عليه لا الأخفش ، فقال يهجوه :

أَسِيبَوَيْهِ يَا بْنَ الْفارِسِيَّةِ مَا الَّـــذِي تَحَدَّثْتَ عَنْ شَتْمِي وَمَا كُنْتَ تَنْبِذْ[2]
أَظَلْتَ تَغَنَّى سَادِرًا فِي مَسَاءَتِـــي وَأُمُّكَ بِالْمِصْرَيْنِ تُعْطِي وَتَأْخُـذُ

قال : فتوقّاه سيبويه بعد ذلك ، وكان إذا سئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهدًا من شعر بشار احتجّ به استكفافًا لشرّه »[3] .

وأردّ التهمة عن الرجلين ، وأستبعد أن ألصقها بأىّ منهما للأسباب التالية :

- ازدواج توجيهها ، فهى توجّه إلى سيبويه تارة ، وإلى الأخفش أخرى .
- رفض العلماء السابقين لها ، وتوهينهم إياها . ففي تنزيه سيبويه عن الوشاية ببشار إلى المهدىّ ، قال أبو العلاء المعرىّ : وسيبويه فيما أحسب ، كان أجلّ موضعاً من أن يدخل في هذه الدنيات ، بل يعمد لأمور سنيّات[4] .
- ومما ينقض الخبر أن سيبويه ذكر في كتابه أن « نينان » جماعة النون[5] ، فكيف ينكره على بشار ؟[6] .

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ٣ : ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) هى في الأغاني بالياء بعد السين ، ولا بدّ من اسقاط هذه الياء لفظاً ليستقيم البيت من الطويل . وهى « أُسيبُوه » – عند المرزباني : الموشح ٣٨٥ .

(٣) الأصفهاني : الأغاني ٣ : ٢١٠ .

(٤) المعـــــري : رسالة الغفران ٤٣٠ .

(٥) سيبويـــــه : ٢ : ١٨٨ .

(٦) انظر المعـري : رسالة الغفران ٤٣١ .

- لا بدّ من التفريق بين الاستشهاد بالشعر وإنشاده للمذاكرة . فقد ينشد العالم شعراً يستأنس به من غير أن يدخله دائرة الاحتجاج [1] .
- زعم الطاعنون أن البيت الذى استشهد به سيبويه من شعر بشار ، هو :

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

وهذا البيت في ( باب الإدغام ) في كتاب سيبويه من غير عزو [2] . وهو الرابع من خمسة أبيات تنسب إلى أبى الأسود الدؤلى ، وأولها :

أَمِنْتُ امْرَأً فِي السِّرِّ لَمْ يَكُ حَازِمًا وَلٰكِنَّهُ فِي النُّصْحِ غَيْرُ مُرِيبِ [3]

- ليس البيت في الكتاب شاهداً نحويًّا ، لقد ورد لبيان الردف فيه . قال سيبويه : « كل شعر حذفت من أتمّ بنائه حرفاً متحركاً أو زنة حرف متحرك ، فلا بدّ فيه من حرف لين للردف ، نحو :

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

والياء التي بين الباءين ردف » [4] .
- هذه التهمة واهية إذا وجهت إلى سيبويه ، وهي أوهى إذا ما وجهت إلى الأخفش من طريق تلميذه الجاحد أبى حاتم السجستاني . فما فتئ هذا الرجل طعاناً لُعَنَة لم يسلم من أذاه كبار العلماء الذين سبقوه والذين عاصروه . [5]

---

(١) انظر المعري : رسالة الغفران ٤٣١ .
(٢) سيبويه : باب الإدغام ٢ : ٤٠٩ .
(٣) أبو الأسود الدؤلى : ديوانه ٩٨ .
(٤) سيبويه : ٢ : ٤٠٩ .
(٥) انظر طعنه في الرؤاسىّ ( الزبيدي ١٩٣ ) وفي حمزة الزيات ( اللغوي : المراتب ٥٣ ) وفى الكسائي ( اللغوي : المراتب ١٢٠ و ١٢١ ) وفي الكسائي والأحمر والأموى والفراء ( اللغوى : المراتب ١٤٣ ) وفي أبي عبيدة وكتابه « مجاز القرآن » ( الزبيدي ١٧٦ ) وفي الرياشي ( الزبيدي ٩٧ و ٩٨ ) وفي الجرمّى ( الزبيدي ٧٥ ) وفي المازني ( الزبيدي ٩٣ ) .

لقد قرأ أبو حاتم كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، . . . . ولم يكن بالحاذق في النحو . قال أبو العباس المبرد : « وكان إذا التقى هو والمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل أو بادر خوفًا من أن يسأله المازني عن النحو »[1] .

كانت هذه هي حال أبى حاتم المقصر في النحو[2] ، وقد طعن في علماء المصرين ، فليس عجبًا أن ينال شيخَه الأخفش نصيب يصيب به دينه وعلمه . لقد كانت أقواله – رحمه الله وغفر له – قائمة على التعمية والتعميم .

* * *

* **تيسير الشاهد الشعري**

كأنما أحسَّ أبو الحسن الأخفش أهمية وضوح معنى الشاهد الشعري فسعى إلى شرح ألفاظ بعض الأبيات الشعرية تحتها ، وقد عرف بأنه أول من فعل ذلك . قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : « أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش »[3] .

وهذه أمثلة تبين عناية أبى الحسن بشرح غريب الشواهد الشعرية ، يقول في تفسير سورة النحل : « قال الراجز :

تَسْمَعُ في أَجْوافِهِنَّ صَرَدَا وَفي الْيَدَيْنِ جُسْأَةً وَبَدَدَا

فهذا على « وترى في اليدين » . الجُسْأَة : اليُبْس ، والبَدَدُ : السَّعَةُ »[4] .

---

(١) السيرافي ٩٣ و ٩٤ .

(٢) ولمعرفة تقصيره في القراءات ، انظر المآخذ العديدة لأبى القاسم الأنباري عليه في كتاب « الوقف والابتداء » .

(٣) الزبيدى ٧٤ والقفطي ٢ : ٣٩ .

(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٨١ و ٣٨٢ .

ومن ذلك : « وقال :

إِذَا الْقُنْبُصَـــاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بِالضُّحَـــى
رَقَـدْنَ عَلَيْهِـــنَّ الْحِجَـــالُ الْمُسَجَّـــفُ

والقُنْبُصُ : القَصِيرُ » .[1]

ومنه أيضا : « كما قال الشاعر :

اَلْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنْكُوبًـا دَوابِرُهَـــا قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ والأَبَقَا

يريد : أحكمت الأبق ، فحذف « حكمات » ، وأقام « الأبق » مقامها . والأَبَقُ : الكَتَّانُ » .[2]

* * *

٤) **أقوال العرب** :

يصغي الأخفش باهتمام إلى أقوال العرب ، ويجعل من القدر الكبير الذي سمعه منهم مادة يقيس عليها كثيرا في دراسته اللغوية .

وهذه الأقوال لا تقل قيمتها لديه عن قيمة الشواهد القرآنية والشعرية ، يسوقها في دراسته الصوتية ، إذ يقول : « ومن العرب من يقول « هِيَّـــاكَ » بالهاء ، يجعل الألف من « إِيَّاكَ » هاء ، فيقول : هِيَّاكَ نَعْبُدُ ، كما يقول : إِيهِ وهِيهِ ، وكما تقول : هَرَقْتُ وأَرَقْتُ » .[3]

وقال أبو الحسن : « وقالوا في بعض الكلام في « المُنْتِن » : مِنْتِن ، وإنما هي من « أَنْتَنَ » فهو « مُنْتِن » ، مثل : أَكْرَمَ فهو مُكْرِم ، فكسروا الميم لكسرة التاء . وقد ضم بعضهم التاء ، فقال : مُنْتُن ، لضمة الميم »[4] . وهذا من قوله عند دراسة الوصل في البسملة .

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٢٥ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٢٦ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٤ .

واللغات تختلف في تذكير بعض الألفاظ أو تأنيثها ، يعرف الأخفش ذلك ويقول : « وأهل الحجاز يؤنثون « الصِّراط » ، كما يؤنثون « الطريق والسبيل والزقاق والسوق والكَلَّاء » ، وبنو تميم يذكّرون هذا كله ، وبنو أسد يؤنثون « الهُدَى » »[1] .

ويربط الأخفش بين المجرد والمزيد من الأفعال في لغات العرب ، ومن ذلك قوله : « وتقول العرب : هو لا يهتدي لهذا ، أى لا يعرفه ، وتقول : هَدَيْتُ العروسَ إلى بعلها ، وتقول أيضا : أَهْدَيْتُها إليه ، وهُدِيَتْ لَهُ ، وتقول : أَهْدَيْتُ لَهُ هَدِيَّةً . وبنو تميم يقولون : هَدَيْتُ الْعَروسَ إِلَى زَوْجِهَا ، وجعلوه في معنى « دَلَلْتُها » . وقيس تقول : « أَهْدَيْتُهَا » ، جعلوها بمنزلة الهدية »[2] .

وفي تفسير قوله تعالى : ( مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّـي ) ، يقول أبو الحسن : « أى أعوذ بالله معاذا ، جعله بدلًا من اللفظ بالفعل ، لأنه مصدر ، وان كان غير مستعمل مثل « سُبْحَان » . وبعضهم يقول : مَعَاذَةَ اللهِ ، ويقول : ما أحسن معناةَ هذا الكلام ، يريد المعنى »[3] .

* * *

وفي صياغة الجملة ، يقول الأخفش في آية الوضوء : « ويجوز الجرّ على الإتباع ، وهو في المعنى الغسل ، نحو : هذا جحر ضبٍّ خربٍ ، والنصب أجود وأسلم من هذا الاضطرار . ومثله قول العرب : أكلتُ خبزا ولبنا ، واللبن لا يؤكل ، ويقولون : ما سمعت برائحة أطيب من هذه ، ولا رأيت رائحة أطيب من هذه ، وما رأيت كلاما أصوب من هذا »[4] .

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٩٨ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٦٥ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٥٥ وانظر : ٢٦٠ و ٢٦٢ .

ويرى أبو الحسن أن العرب لا يفرقون بين استعمال « في » والباء الجارتين ، فيقول : « ثم قال : ( بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدونَ ) ، تقول : هم في البصرة وبالبصرة ، و : قعدت له في الطريق ، و : بالطريق » .[1]

ويقول في زيادة الفاء : « وزعموا أنهم يقولون : أَخُوكَ فَوَجَدَ ، بَلْ أَخُوكَ فَجَهَدَ ، يريدون : أَخُوكَ وَجَدَ ، و : بَلْ أَخُوكَ جَهَدَ ، فيزيدون الفاء » .[2]

* * *

وليفقه الأخفش معاني الآيات ، يعود إلى أقوال العرب يستنبط منها المعاني التي تضاهي المعاني القرآنية ، يقول الأخفش في تفسير نظر الله تعالى في الآخرة : « وقال عز وجل : ( ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ) ، فهذا مثل قولك للرجل : ما تَنْظُرُ إِلَيَّ ، اذا كان لا ينيلك شيئا » .[3]

ويكرر مثل هذا في تفسير سورة القيامة ، فيقول : ( إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ) يعنى – والله أعلم – بالنظر إلى الله : إلى ما يأتيهم من نعمه ورزقه . وقد تقول : والله ما أَنْظُرُ إلا إلى الله وإليك ، أى : أنتظر ما عند الله وعندك » .[4]

ويفسر الأخفش اليد بالنعمة ، إنه ينفي التشبيه عن الذات الإلهية ، ويذهب في ذلك مذهب المعتزلة ، فيقول : « وقال : ( وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ) ، فذكروا أنها العطية والنعمة . وكذلك : ( بل يداه مبسوطتان ) ، كما تقول : إن لفلان عندي يدًا ، أى نعمة . وقال : ( أولى الأيدي والأبصار ) ،

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٠٦ وانظر : ٣١٧ و ٣٧٧ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ١٢٤ و ١٢٥ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٠٨ .
(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٥١٨ .

أى أولى النعم . وقد تكون اليد في وجوه ، تقول : بين يدى الدار ، يعني : قدامها ، وليست للدار يدان » .[1]

* * *

**٥) لغات القبائل :**

سلك أبو الحسن – رحمه الله – في دراسته اللغوية مسلك اللغويين الآخرين ، فقد تناول لغات قبائل شتّى ، ولم يكتف بلغة قبيلة معينة في بيئة جغرافية محددة .

يرى أن أزد السراة يُسَكِّنونَ هاء الضمير للمذكر ، وينشد لشاعرهم يعلى الأحول الأزدي :

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيلُهُ
وَمِطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ[2]

وبنو أسد يؤنثون « الْهُدَى »[3] . وبكر بن وائل يكسرون الكاف في مثل : عليكِم وبكِم ، وعده الأخفش قبيحا لا يكاد يعرف .[4]

ويروي الأخفش عن أبى زيد الأنصاري أنه سمع أعرابيا فصيحا من بلحارث بن كعب يقول : ضَرَبْتُ يَدَاهُ ، ووَضَعْتُهُ عَلَاهُ ، يريد : يَدَيْهِ وعَلَيْهِ[5] . ويورد مثله في قراءة : ( إِنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ )[6] . فيقول : « وقد شدّدها قوم ، فقالوا : إِنَّ هٰذَانِ ، وهذا لا يكاد يعرف ، إلا أنهم يزعمون أن بلحارث

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٦١ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٧ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨ .
(٤) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٢٨ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ١١٣ .
(٦) طه ٢٠ : ٦٣ .

ابن كعب يجعلون الياء في أشباه هذه ألفا ، فيقولون : رَأَيْتُ أَخَوَاكَ ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَانِ ، ووَضَعْتُهُ عَلَاهُ ، وذَهَبَ إِلَاهُ ، فزعموا أنه على هذه اللغة بالتثقيل تقرأ » .[1]

ويعود إلى هذه اللغة ثانية في سورة طه ، فيقول : « وقال : ( إِنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ) ، خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة لقوم يرفعون ، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى « مَا » ، ونقرؤها ثقيلة ، وهي لغة لبني الحارث بن كعب » .[2]

ولغة في فتح لام « كَيْ » يرويها عن يونس ، ويذكر أن خَلَفاً نسبها إلى بني العنبر ، كما يذكر الأخفش أنه هو نفسه قد سمع ذلك من العرب[3] . ويورد أن بني قشير يقولون : سِخِّين ، للسكِّين .[4]

ويقول في تفسير « أَمْ » من قوله تعالى : ( أفلا تبصرون أم أنا خير ) : « وقد قال قوم إنها يمانية ، وذلك أن أهل اليمن يزيدون « أَمْ » في جميع الكلام . وأما ماسمعنا من اليمن ، فيجعلون « أَمْ » مكان الألف واللام الزائدتين ، يقولون : رَأَيْتُ امْرَجُلَ ، وَقَامَ امْرَجُلُ ، يريدون : الرَّجُل . ولا يشبه أن تكون « أم أنا خير » على لغة أهل اليمن » .[5]

إنه يرفض لغة اليمن أصلًا لتفسير زيادة « أَمْ » ، ويثبت سماع أبي زيد من العرب الفصحاء لزيادة « أَمْ » .

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١١٣ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٠٨ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ١٢٣ .
(٤) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ١٨٠ .
(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٩ .

وتبرز الاختلافات اللغوية في دراسة الأخفش بين بني تميم وأهل الحجاز، ويتناول هذه الاختلافات بالوصف، من غير تفضيل لغة على أخرى.

وأكثر الاختلافات التي نظر الأخفش فيها بين تميم والحجاز، كانت في البناء اللغوي، ويضم الجدول التالي بعضها:

| بنو تميم | أهل الحجاز |
|---|---|
| من بَعْدِ هِي | من بَعْدِ هُو [1] |
| يَسْتَحِي | يَسْتَحْيِي [2] |
| أَجْزَأَتْ عنك شاةٌ | جَزَتْ عنك شاةٌ [3] |
| اثنتا عَشْرَةَ عَيْناً | اثنتا عَشْرَةَ عَيْناً [4] |
| إن عذابك بالكفار مُلْحِقٌ | إن عذابك بالكفار مُلْحَقٌ [5] |

ويذكر أن بني تميم يذكّرون السبيل، وأن أهل الحجاز يؤنثون ولا يذكّرون.[6]

ويقرن بين لغتي قيس وتميم، فقيس تقول: كَنَنْتُ العِلْمَ فهو مَكْنُونٌ، وتميم تقول: أَكْنَنْتُ العِلْمَ فهو مُكَنٌّ.[7]

والخلافات النحوية بين المصريين، البصرة والكوفة، لا أثر لها في كتاب الأخفش «معاني القرآن»، لكننا نلحظ فيه إشارات خفيفة إلى ما بين قراءات المدينة والكوفة والبصرة من تباين، ونرى في ذلك نواة للمذاهب النحوية التي

(١) الأخفش، معاني القرآن: ٢٦.
(٢) الأخفش، معاني القرآن: ٥٣.
(٣) الأخفش، معاني القرآن ٩٠.
(٤) الأخفش، معاني القرآن: ٩٨.
(٥) الأخفش، معاني القرآن، تفسير دعاء القنوت.
(٦) الأخفش، معاني القرآن: ٢٧٦.
(٧) الأخفش، معاني القرآن: ٢٧٩.

نمت وترعرعت في ظلال القرآن . وقد أشار إلى ذلك ابن بَرْهَانَ قائلا : « النحويون جنس تحته ثلاثة أنواع : مدنيون ، كوفيون ، بصريون »[1] ، يريد أن أصل النحو نتج من أول علماء هذه المدن .

ولا يكثر الأخفش من ذكر ما بين هذه المدن الثلاث من اختلاف ، ويربط بين القراءات الثلاث ، فيقول في تحقيق الهمزة الآخرة أو تخفيفها إذا اجتمعت همزتان : « وتخفيف الآخرة قراءة أهل المدينة ، وتحقيقهما جميعا قراءة أهل الكوفة وبعض أهل البصرة »[2] .

* * *

٦) آراء العلماء :

كان عبد الله بن أبـى اسحاق الحضرمي أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل . وكان معه أبو عمرو بن العلاء ، وبقى بعده بقاء طويلا. وكان ابن أبى إسحاق أشد تجريدا للقياس ، وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها .[3]

وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبى اسحاق ، وأخذ يونس عن أبـي عمرو بن العلاء ، وكان بينهما مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري ، وكان ابن أبي اسحاق خاله ، وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضلانه .[4]

من هؤلاء الأعلام كان بعض شيوخ أبي الحسن الأخفش وبعض شيوخ شيوخه . وفي كتابه « معاني القرآن » نرى احتفالًا كبيرًا بيونس بن حبيب وبشيخه

(١) ابن برهان ، شرح اللمع ( ظ ١ ) ، دار الكتب المصرية ، المخطوطة رقم ٥ نحو « م » .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٤ ، وانظر ٥٢٦ .
(٣) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء (١ : ١٤) تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
(٤) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ١ : ١٥ .

أبـى عمرو بن العلاء الذي عُنى بكلام العرب وباللغات والغريب .

وجدير بنا أن نرى كيف عرض الأخفش آراء العلماء السابقين ، وأن نتبين مدى موافقته لهم أو مخالفته إياهم .

أما **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي** ، فقد ورد ذكره في « معاني القرآن » مرتين . قال الأخفش : « وقال : ( سَلَامٌ قَوْلاً ) ، فانتصب « قَوْلاً » على البدل من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : أقول لك قولاً ، وقرأه ابن مسعود « سَلَاماً » ، وعيسى وابن أبـى اسحاق كذلك نصبوها على خبر المعرفة قوله : ( ولهم ما يدعون ) » .[1]

وذكره الأخفش ثانية ، فقال : « بعضهم يقول : « آيِنَّا وآيِـذَا » فيخفف الآخرة ، لأنه لا يجتمع همزتان . والكوفيون يقولون : أَئِنَّا ، وأَئِذا ، فيجمعون بين الهمزتين ، وكان ابن أبـى اسحاق يجمع بين الهمزتين فيما بلغنا »[2] أمـا أبو الحسن نفسه ، فلا يختار تحقيق الهمزة الآخرة ، إنما يختار تخفيفها ، وهو بذلك لا يوافق ابن أبى اسحاق ، فقد قال : « والذي نختار تخفيف الآخرة إذا اجتمعت همزتان » .[3]

**وأبو عمرو بن العلاء** ذو آراء كثيرة في كتاب الأخفش ، فقد نقل الأخفش عن شيخه يونس عن أبى عمرو التفريق بين « حَصَرْتُهُ » و « أَحْصَرْتُهُ » ، إذ « حَصَرْتُهُ » : عن كل وجه ، وإذا منعته من التقدم خاصة فقد أَحْصَرْتَهُ » .[4]

وفي موضع آخر : « وقال أبو عمرو : قالت العرب « رُهُنٌ » ، ليفصلوا

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٥٠ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٥٢٦ .
(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٤ .
(٤) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ١٦٢ .

بينه وبين رهان الخيل »[1]. ويعقب الأخفش قائلا : « كل جماعة على « فُعْل » فإنه يقال فيه « فُعُلٌ »[2]. وقد عدّ الأخفش ضمة العين في « فُعُل » نائبة عن السكون في « فُعْل » .

وفي تفسير قوله عز وجل : ( ويقولَ الذين آمنوا ) ، يقول الأخفش : « وقد قرئ رفعا على الابتداء . قال أبو عمرو : والنصب محال ، لأنه لا يجوز « وعسى الله أن يقول الذين آمنوا » ، وإنما ذا « عسى أن يقول » ، يجعل « أن يقول » معطوفا على ما بعد « عسى » ، أو يكون تابعا ، نحو قولهم : أكلتُ خبزاً ولبناً ، و : متقلدا سيفاً ورمحاً »[3]. فقد خالف الأخفش أبا عمرو ، وأوجد للنصب المحال في نظره مخرجين لا مخرجا واحدا .

ويعود أبو الحسن لينقل زَعْمَ يونس عن أبى عمرو رأيه في أن « لا » قد تكون اسما مضافا إلى ما بعده ، وأنه كان يجر « البخل » في قول الشاعر :

أَبَـى جُـودُهُ « لا » الْبُخْـلَ وَاسْتَعْجَلَـتْ بِـهِ[4]
« نَعَمْ » مِـنْ فَتًـى لا يَمْنَـعُ الْجُـوعَ قاتِلُهْ

ويعجب الأخفش برأى **لأبى عثمان عمرو بن عبيد** في أن العرب قد تستغني عن الخبر إذا طال الكلام وعرف المعنى ، نحو قوله : ( ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ) ، وما أشبهه ، ويقول : « وحدثني شيخ من أهل العلم ، قال : سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد : ( إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ) ، أين خبره ؟ فقال عمرو : معناه في التفسير « إن الذين كفروا بالذكر

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٩٠ و ١٩١ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ١٩١ .
(٣) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٢٦٠ .
(٤) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٢٩٤ و ٢٩٥ .

لما جاءهم كفروا به وإنــه لكتاب عزيز » . فقال عيسى : جاءت يا أبا عثمان » .[1] ويأخذ الأخفش برأى عمرو بن عبيد في تأويل ما لا خبر له في القرآن الكريم .

* * *

وقد بينت آنفا كيف عرض أبو الحسن الأخفش مجموعة من آراء شيوخه ، كما أظهرت موافقته لهم أو مخالفته إياهم فيما ذهبوا إليه حيال بعض القضايا اللغوية . ومن أولئك الشيوخ العلماء : يونس بن حبيب البصري ، وأبو زيد الأنصاري ، وعيسى بن عمر الثقفي . كما أظهرت هنالك موقف الأخفش من الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ومن تلميذه سيبويه .[2]

* * *

* **موقف الأخفش من الاستشهاد بالحديث الشريف :**

رأينا أبا الحسن الأخفش حَفِيًّا بآيات الله البينات ، يقدمها بين يدى دراسته شواهد على الآراء التي ارتضاها في تفسير القرآن المجيد . ولو قلبنا صحائف كتابه « معاني القرآن » لوجدناه معرضا عن الاستشهاد بأحاديث النبـى صلى الله عليه وسلم ، لا يحفل بها البتة ، ولا يلجأ اليها أبدا . ويطبق في ذلك منهاجا يُخرج فيه بعض النحويين الأحاديث النبوية من دائرة استشهادهم اللغوي ، مستندين إلى أن رواية الأحاديث بمعانيها جائزة .[3]

وفي إحدى القراءات القرآنية المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والى عدد كبير من القراء المشهورين[4] نجد الأخفش يقول : « وقال بعضهـــم :

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٦٨ .

(٢) انظر « شيوخ الأخفش » ، الفصل الثاني ، الباب الأول ، من هذه الدراسة .

(٣) انظر هذا الموضوع مستقصى عند البغدادي ، خزانة الأدب ١ : ٤-٧ .

(٤) انظر ابن جني ، المحتسب ١ : ٣١٣ و ٣١٤ .

« فَلْتَفْرَحُوا » ، وهى لغة للعرب رديئة ، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذى لا يقدر فيه على « أَفْعَلْ » ، يقولون : « لِيَقُلْ زَيْدٌ » لأنك لا تقدر على « أَفْعَلْ » ، ولا تدخل اللام اذا كلمت الرجل ، فقلت : « قُلْ » ، ولم تحتج إلى اللام »[1].

* * *

* **موقف الأخفش من الاستشهاد بالأمثال :**

أبو الحسن الأخفش يهمل أمثال العرب ، ويخرجها من دائرة احتجاجه . وقد أصاب في ذلك ، فقد صيغ كثير من هذه الأمثال بعيدا عن سنن العربية . ويؤثر في استقامة الاحتجاج بالأمثال أنها وردت محكية .

ولأبي القاسم بن بَرْهَانَ العكبري رأى في الأمثال يظهر موقف النحويين الذين يقصونها عن دائرة القياس ، إنه يقول : « الأشياء التي ترك فيها القياس ، كالأمثال ، يسلم فيها لفظها من غير تصرف ، ولذلك قلت للرجل : « الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ » ، و : « أَطِرِّى إِنَّكِ نَاعِلَةٌ » ، و : « تَحْسِبُهَا رَعْنَاءَ وَهْىَ بَاخِسٌ »[2].

ويقول ابن برهان : « كما لا يصح أن يقع الفعل موقع الاسم المبتدأ ، ولا اعتبار بقوله : « تسمع بالمعيدى خير من أن تراه » ، أى : سماعك ، لأن ذلك مَثَلٌ ، والأمثال تشذّ كثيرا وتُشَوَّهُ لتسير »[3].

* * *

(١) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٤٥ .
(٢) ابن برهان ، شرح اللمع ( ظ ٢٤ ) .
(٣) ابن برهان ، شرح اللمع ( ظ ٣١ )

## الفصل الرابع

# منهج الأخفش

إن لوضوح منهج البحث أهمية كبرى في تمهيد السبيل من أجل الوصول إلى الحقائق . وقد قال بلومفيلد : « أصعب الخطوات في دراسة اللغة هي الخطوة الأولى . وما أكثر ما دنا العلماء من الدراسة اللغوية من غير أن يخوضوا فيها ، وقد قامت الدراسات اللغوية الحديثة بعد إدامة النظر في جوانب عملية من اللغة ، مثل البحث في الكتابة أو في دراسة الأدب ، وخصوصا ما يتصل منه بالتراث أو النقوش ، وما يتصل بخدمة الكلام المستطرف . وقد يُمْضِي قوم وقتا طويلا في هذه الشئون من غير تطرق إلى الدرس اللغوى »[1].

و « معاني القرآن » تفسير للقرآن الكريم وشرح لآياته ، فهو عمل ( فيلولوجي ) عُنى فيه الأخفش بدراسة هذا النص المقدس ، وسعى إلى تقريب ما فيه من المعاني ، محاولا تيسيره مقيما تفسيره على أساس لغوي .

ويَصِمُ المحدثون المنهج القديم بعدم التكامل وفقدان الوحدة ، فقد قامت دراسة العرب الأقدمين للأصوات على الملاحظة الذاتية Introspection [2] وحرموا من استعمال الأجهزة الحديثة المتطورة ، ولم يقفوا على الدراسات المقارنة وعلى ما وصلت إليه العلوم الأخرى من تقدم . ومع ذلك فقد استطاعوا ، والأخفش الأوسط واحد منهم ، أن يحرزوا فيه تقدما ظاهرا . « ولقد شهد

---

١ ) Bloomfield, L.: Language (p.21) G. Allen & Union Ltd., London, 1957

٢ ) انظر : بشر ، دراسات في علم اللغة ١ : ٥٢ .

علماء الغرب لبراعة العرب في هذا المجال . فقد قال برجشتراسر : « لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان : العرب والهنود » وقال فيرث : « لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين : العربية والسنسكريتية » .[1]

وفي « معاني القرآن » ، وَفَّى أبو الحسن الأصوات حقَّها من الدراسة : لقد وصف مخارج الحروف .[2] وعرف الصوامت ذات المخارج المتقاربة وذات المخارج المتباعدة .[3] وقد أهمته الهمزة فتناولها في مواقف كثيرة شارحا أحوالها ، مفصلا في تحقيقها وفي تخفيفها ، وفي إبدالها حرفا آخر[4] . كما بين المجهور والمهموس ، وفرق بين المطبق وغير المطبق .[5]

وقد عني بالصوائت ودرس المغايرة dissimilation من خلال استثقال الضمتين وتحويل الثانية إلى فتحة .[6] ومن استثقال الكسرتين وتحويل الثانية إلى فتحة .[7] ودرس المماثلة assimilation في الصوائت في إتباع الكسرة الكسرة .[8] وفي الصوامت تحت ما يسمى بالإدغام .[9]

---

(١) بشر ، دراسات في علم اللغة ، الجزء الثاني ( ص ٦٧) ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

(٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٣ و ١٠٧ .

(٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٣ و ١٦٩ .

(٤) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨ و ٤١–٤٥ و ٩٥ و ٩٩–١٠٢ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٣ و ١٩٤ و ٣٠٨ و ٣٣٧ وغيرها .

(٥) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٦٦ و ٣٦٧ .

(٦) الأخفش ، معاني القرآن : ١٦٩ و ١٧٠ .

(٧) الأخفش ، معاني القرآن : ١٦٩ و ١٧٠ .

(٨) الأخفش ، معاني القرآن : ٤ و ٥٠ .

(٩) الأخفش ، معاني القرآن : ٥٠ و ٦٩ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٢٨ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٣ و ٢٣٥–٢٣٧ و ٢٩٦ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٣١ و ٣٤٣ و ٣٥٨ وفي مواضع أخرى كثيرة .

وتناول في بحثه الوصل[1] والرَّوْمَ[2] والإشمام[3] والإخفاء[4] والإمالة[5] والوقف[6] وغيرها .

* * *

وعندما فسر الأخفش القرآن الكريم ، نظر في مسائله الصرفية : لقد درس بناء الكلمة[7] وأوزان الأسماء[8]. وبيّن المفرد والجمع[9]. وصيغة جمع الجمع[10]. وتناول التذكير والتأنيث[11] وتصغير الأسماء[12] وغيرها .

وعُنى بالأفعال : فبيّن أبنيتها[13] ، وصرف ما صعب منها[14] ، ونظر في أوزانها[15] وفي معاني تلك الأوزان[16]. وقرن بين أوزان الأفعال[17] . وذكر ما في بعض

---

١ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١–٨ و ١٢ و ١٣ و ١٩ و ١٠٦ و ١٥٣ و ١٩١ .
٢ ) الأخفش ، معاني القرآن : ٤١ .
٣ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١٥٠ و ١٥١ و ٢٥٢ و ٣٨٢ .
٤ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١٥٠ و ١٥١ و ٢٥٢ و ٥١٨ .
٥ ) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٩ و ٤٠ و ٢١١ .
٦ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١١و ١٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ٣٣٣ و ٤٨٦ و ٤٨٧ .
٧ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨٤ و ١٩٩ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٥١ و ٣٣٢ و ٣٨٩ وغيرها .
٨ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١٢٧ و ٢١٥ وغيرهما .
٩ ) الأخفش ، معاني القرآن : ٥١ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٠ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٤٤ و ١٤٨ و ١٦٩ و ١٨٤ و ١٩٠ و ١٩١ و ٢٢٦ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٨٧ و ٢٨٩ وغيرها .
١٠) الأخفش ، معاني القرآن : ١٩١ .
١١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٤١ و ١٨٠ و ٢٥٩ وغيرها .
١٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٣ و ٥ و ٦ و ٢٠٤ .
١٣) الأخفش ، معاني القرآن : ٦٢ .
١٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٩٩ و ١٠٢ و ١٠٣ و١١١ و ١٦٠ و ٢٠١ و ٢٠٥ و ٢٢٥ و ٢٢٧ وغيرهـا .
١٥) الأخفش ، معاني القرآن : ١٩٣ و ١٩٧ و ١٩٨ .
١٦) الأخفش ، معاني القرآن : ٣١٥ و ٣١٦ و ٥٣٠ .
١٧) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٦ و ٢٢٦ و ٢٢٧ وغيرها .

الأفعال من الإعلال [1]، وغيرها .

* * *

ولدى الأخفش في كتابه قضايا نحوية كثيرة منوعة ، ومن هذه القضايا التي تتصل ببناء الجملة : الحذف [2] والزيادة [3] والمطابقة [4] والإعراب [5].

كما درس أنماط الجملة ، وتناول أساليب العربية في التعبير بالجمل الإنشائية [6].

* * *

ودرس أبو الحسن دلالات الألفاظ وعالج قضاياها ، فمن ذلك ما نجد لديه من دراسة المشترك [7] ودراسة الأضداد [8]. أما الترادف : فليس غريبا أن يضم منه هذا اللغوي بين دفتي كتابه ثروة لغوية ضخمة دفعها من أجل توضيح المعاني المعجمية لألفاظ القرآن الكريم [9]. ولم يَفُتْهُ أن يقدم تفسيرات كثيرة لبعض العبارات ، لتظهر الدلالة السياقية للجملة [10].

وعندما يفسر الأخفش ألفاظا في بعض الآيات المتشابهة ، نحسّ أنه يدرك بوضوح أهمية المجالات الدلالية ، وبعض الآيات القرآنية التي كانت مسرحا للنزاع بين السنة والمعتزلة والمشبهة تؤيد ما ذهبت اليه .

---

١) الأخفش ، معاني القرآن : ١٩٣ .
٢) الأخفش ، معاني القرآن : ٧٥ و ١٣٦–١٣٨ وغيرها .
٣) الأخفش ، معاني القرآن : ١١٢ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٣٥ و ١٣٦ وغيرها .
٤) الأخفش ، معاني القرآن : ٥٥ و ٨١ و ٨٢ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ وغيرها .
٥) الأخفش ، معاني القرآن : ٥٤ و ٨٣ – ٨٧ وغيرها كثير .
٦) الأخفش ، معاني القرآن : ٧ و ٥٧ و ٦٤ و ١٤٦ وغيرها .
٧) الأخفش ، معاني القرآن : ١٤١ و ١٤٢ و ١٨٤ و ١٨٩ وغيرها .
٨) الأخفش ، معاني القرآن : ١٦٦ و ٢٤٢ و ٣٧٤ وغيرها .
٩) الأخفش ، معاني القرآن : ٣١٩ و ٣٤٠ و ٥٣٢ وغيرها .
١٠) الأخفش ، معاني القرآن : ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٥٧ و ٤٨٣ .

مما تقدم ، نلحظ أن أبا الحسن سعى الى تغطية القطاعات اللغو ية في دراسة شملت نص القرآن المجيد من أوله الى آخره ، واستمر عمله منسقا منظما ، وفي عمق موحد ، ونهج ثابت سليم من الفاتحة حتى آخر سورة الناس ، مضيفا الى ذلك تفسيرًا لغويا لدعاء القنوت والتشهد ودعاء الاستفتاح وكلمة « آمين » . فلننظر في كيفية تناول هذه الدراسات اللغوية :

أما دراسة الأصوات فقد أقامها على ملاحظته الذاتية أو على آراء شيوخه ، ولا أظنه أوتى أكثر من ذلك ، فالدراسة الصوتية الحديثة أفادت مما قدّم الفكر البشري اليها من عون لاحق .

وفي دراسة الصرف لم أجد عند الأخفش افتراضا وتأويلا يُبْعدانِ من حد المنهاج الوصفي . فهو في كتابه « معاني القرآن » يصرف الماضي الى المضارع فإلى المصدر ، ويجمع المفرد أو يفرد الجمع ، قضاياه في أكثرها تقف عند حدّ الرصد والحشد للظواهر الصرفية .

ولئن ابتلى النحو العربي بالاتجاهات الفلسفية والمنطقية – إنّ كتاب أبـى الحسن يكاد يخلو من هذة المؤثرات . أما ما ينسب إليه من تعريف الاسم بأنه ما يصلح معه « نفعني وضربني »[1] ، فهذا مما لا يصل إلى الجدل والفلسفة ، إنها تهمة مردودة ، لأن عملية الإسناد واضحة سهلة ، وقد لجأت إليها بعض الهيئات التعليمية مؤخرا من أجل تيسير فهم النحو العربي للناشئين . ولا أرى هذا بعيدًا عن موقف الأخفش من تحقيق الهمزتين المتعاقبتين في مجال التعليم والإبانة ، مع إنكاره لتحقيقهما كلتيهما ، مخالفا في ذلك عبد الله بن أبي اسحاق والكوفيين[2] .

وموقفه التعليمي هذا ، يقودني إلى القول بأنه عالم معلم ، ودّ أن يقرّب علوم

---

١ ) انظر الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ( ص ٤٩ ) ، تحقيق مازن المبارك ، القاهرة ١٩٥٩ .
٢ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٤٤ و ٥٢٦ .

العربية إلى أذهان تلاميذه ، فأخذ بنظرية العامل التي سادت الدراسات النحوية في عصره ، وقد ورد أثر ذلك في تفسيره « معاني القرآن »[1] .

ومن العلل تناول الأخفش ما يسمى « العلل الأوائل » ، تلك العلل السهلة اليسيرة .[2] ولم يقع نظرى في كتابه على علل فلسفية جدلية مما سمّوه « العلل الثواني والثوالث » ، ولو سعى الأخفش إلى مثلها – مع ما روى عنه من الحذق في الجدل وعلم الكلام – لوقفنا مكتوفي الأيدي أمام تفسيره من غير أن نعى له قولا .

وأود أن أشير إلى أن المؤثرات الفلسفية والمنطقية في النحو ، لم تكن شيئا يذكر في ذلك العصر المبكر ، فقد ازداد أثرها وسطوتها في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، والناظر في آثار الرماني وابن بَرْهانَ يدرك ذلك .

وقف أبو الحسن أمام القضايا اللغوية التي واجهته في القرآن ، ولم تكن لديه القدرة على دراستها دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية ، ومع هذا وجدته يحاول أن يسعى الى ذلك في تفسير كلمة « صَلَوات » بردها إلى أصل من اللغة العبرية .[3] ومع جهله بعد القمر عن الأرض ، فقد أشار مصيبا الى أنه في السماء الدنيـا .[4] ورفض التسلح بالأخبار والقصص والإسرائيليات في عمله التفسيري ، فنهج بذلك نهجا سليما .

أما وقد حرم الأخفش كل ما تقدم ، فماذا كانت عدته في تفسيره وفي دراسته اللغوية ؟ إن دراسته تقوم على :

إن دراسته تقوم على :

---

١ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٤١٥ .

٢ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٥٠٩ .

٣ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٨ و ٧١ و ١٠٢ و ١٥٦ و ١٥٧ وغيرها .

٤ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٦٠ و ١١٨ و ١٢٦ و ٢٠٩ وغيرها

• السماع :

عاش الأخفش حياته في زمن تصحّ فيه الرواية والنقل عن الأعراب ، وقد رحل أقرانه إلى البادية يأخذون عن أهلها مادتهم اللغوية ، وقد عرف بـ « الأخفش الراوية » . ولا نستطيع أن ننكر أنه رحل الى البادية ، أما اقامته في البصرة ، فقد أتاحت له لقاء الوسطاء اللغويين الوافدين إليها ، وهذا ما أشارت إليه كتب التراجم والطبقات[1] .

وفي كتابه « معاني القرآن » ، تتردد عبارات كثيرة تثبت أنه شافه الأعراب ونقل عنهم . إنه يطمئن إلى ما يستقيه من الميدان اللغوي ، ولا يطمئن الى ما لم يسمع ، فمن ذلك قوله : « وبلغنا أن الأعمش قال « بمصرخيّ » فكسر ، وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ، ولا أهل النحو »[2]! فهو حريص على السماع من العرب ، رفض القراءة لأنه لم يسمع بها ، ويهمه أن يوافق أهل النحو الذين لم يفسروا هذه القراءة .

واستطاع أبو الحسن بما اجتمع لديه من قرآن وأبيات شعرية وأقوال نثرية ، وبما وقف عليه من آراء العلماء ، أن يخوض في دراسته اللغوية سابراً أغوارها بذهنه المتوقد وبصيرته الحادة .

وأردّ على القائلين بأن الخليل وسيبويه قد أخذا بالقراءات المشهورة وأن الأخفش قد أضاف اليها قراءات غير مشهورة ، بأننا في أول الأمر ، يجب أن نحدد هذه الشهرة ، وأن نستبين كيفية الوصول إلى التمييز بين المشهورة وغير المشهورة . يقولون إن الاستشهاد بالقراءات الشاذة أمر لا يقوم على المنهج الوصفي الحديث ، وهذا أمر أقرّه ، ثم يسوقون بعض ما ورد في كتب المتأخرين مما يقوّي رأيهم .

---

١ ) اللغوي ، المراتب ١١٢ .

٢ ) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٧٥ .

إنهم ينكرون الجر عطفا على الضمير من غير إعادة الجارّ ، ويذكرون أن أبا الحسن يسوغـه[1] معتمدا على قراءة بعضهم : ( واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ )[2] ، وبعـد النظر في « معاني القرآن » ، رأيت الأخفش يأبى هذا الكلام ولا يرضاه[3].

ولم تكن شواهد الأخفش الشعرية إلا مما سمع من العرب ، أو مما روى عنهم ، فما يوجه إليه من طعن في شواهده الشعرية يمكن أن يوجه إلى غيره من النحويين . لقد كانت للرجل عناية بالشعر ، وإن نظرة عجلى إلى قائمة مصنفاته لتدل على ذلك ، ومن خدمته للشعر أنه أضاف « الخَبَب » بحرا سادس عشر بعد الخليل .

ومع كل ما تقدم يسير الأخفش مع القراء ، ولا يشذ عنهم بالرجوع الى الشعر ، فيقول : « وقال : ( إذا مسهم طائِفٌ من الشيطان ) ، و « الطَّيْف » أكثر في كلام العرب ، وقال الشاعر :

أَلاَ يَا لَقَـوْمٍ لِطَيْـفِ الْخَيَـــالِ أَرَقَ مِـن نـــازِحٍ ذِى دَلاَلِ

ونقرؤها « طائِفٌ » ، لأن عامة القراء عليها »[4] .

وذكر النحويون أن الأخفش يُجَوِّزُ الفصل بالمفعول به بين المضاف والمضاف إليه ، ونسبوا إليه قول الشاعر :

فزججتهـــا بمزجـــة زج القلوصَ أبـى مـــزاده[5]

---

١ ) الأشموني ، شرح الأشموني (٤٢٩-٤٣٠) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

٢ ) النساء ٤ : ١ .

٣ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٢٢٤ .

٤ ) الأخفش ، معاني القرآن : ٣١٦ .

٥ ) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٢٢ .

وهذا البيت وأبيات أخرى تنسب إلى الأخفش ، لم أجدها في « معاني القرآن » ، أما ما ورد في مصنفاته التي لم تصل إلينا ، فذلك أمر أجهله ، لذا أقف إزاءه موقف الحذر ، فلا أسيغ لنفسي أن آخذ به من غير تمحيص .

لقد مر بنا أن الأخفش يحتضن قراءة العامة ، وبها يقرأ . فقد سعى إلى الأكثر في القراءة ،[1] وإلى الأجود في العربية ،[2] وأنس عند النظر في آية بما مرّ به في أخرى ،[3] وقدم من القراءات وارتضى ما وافق الرسم القرآني.[4]

فأبو الحسن لم يكن في حاجة إلى القراءات الشاذة والضعيفة ليضيفها الى ما وصل إليه من قراءة العامة وصحيح الشعر والنثر ، ولو كانت به حاجة الى نصوص يعضد بها رأيه ، لانصرف إلى الحديث الشريف ، والناظر في كتابه « معاني القرآن » ، يجده خلوا من الاستشهاد بالأحاديث النبوية ، فقد سار مؤلفه في ضوء منهاج المدرسة البصرية التي لم تتقبل الحديث .

* **القياس** :

لقد سمع الأخفش وروى ، كما سمع العلماءُ الآخرون ورووا ، ولكن هل سمعوا كل اللسان العربي في أصواته وبناء كلمته وبناء جملته ؟ وهل وقفوا منهم على دلالات ألفاظه مفردة وفي سياق التركيب ؟ إنني أنفي أن يكون ذلك قد تمّ . فالشعر العربي كله لم يصل إلى رجال القرن الثاني الهجرى ، كما أن بعض الأنماط اللغوية الأخرى في الأصوات والصرف وتركيب الجملة لم تطرق أسماعهم . فما حيلتهم إذا لم يسعفهم السماع في الوصول إلى ما لم يصل إليهم ؟ وما سبيلهم من أجل الوصول إليه ! ؟

---

١ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١٨٢ و ١٨٣ و ٢٧٠ و ٣١٦ .
٢ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٣٤٥ و ٣٤٦ .
٣ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٥٠١ و ٥٢٩ و ٥٣٠ .
٤ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن : ٦٢ و ٧١ و ١١٣ و ٢٨٥ و ٤٠٨ .

لقد لجأوا إلى القياس ، فقاسوا ما لم يسمعوا على ما قد سمعوا ، وتحرّوا أن يكون قياسهم على الصحيح مما سمعوا ، ولا أراهم في ذلك بعيدين عن جادة الصواب ، فها نحن نسعى بالقياس إلى تعريب الألفاظ ، وتظهر في كتاباتنا جمل بنيت بناء الجملة العربية .

وأبو الحسن رجل ذو فكر ثاقب ونظر صائب ، وهو قيّاسٌ كبير ، وله تدريبات صرفية ذهنية تظهر قدرته في هذا المجال ، ولا ضير عليه إذا ما قاس ما لم يسمع على ما سمع . أما ما وصل إليه ، فيأخذ به مُقصيا القياس .

يقول الأخفش : « وقال : ( مَرَحاً ) ، و « مَرِحاً » ، والمكسورة أحسنهما ، لأنك لو قلت : تمشى مَرِحاً ، كان أحسن من « تمشى مَرَحاً » ، ونقرؤها مفتوحة »[1] .

والمسموع المقيس عنده خير من مسموع يجافي القياس ، وفي كتابه : « وقال : ( ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربِّنا ) ، على الصفة ، وقال بعضهم : « رَبَّنا » ، على « يا ربَّنا » ، وأما « والله » ، فجره على القسم ، ولو لم تكن فيه الواو نصبت ، فقلت : اللهَ رَبَّنا . ومنهم من يجرّ بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم ، وهذا في القياس ردىء ، وقد جاء مثله شاذاً »[2] .

* * *

وكان من عادة النحويين أن يلجأوا إلى التقدير والتأويل في دراسة بعض الأنماط البنائية للجملة ، وقد سار أبو الحسن في ذلك مسيرتهم[3] ، فابتعد عن الالتزام بالشكل الخارجي . وفي ظني ، أن الافتراض والتأويل إنما كانا من أجل تقريب المادة إلى الأذهان .

---

١ ) الأخفش ، معاني القرآن : ٣٨٩ .

٢ ) الأخفش ، معاني القرآن : ٢٧٠ .

٣ ) الأخفش ، معاني القرآن : ١٥٦ و ١٦٣ وغيرهما .

• عبارة الأخفش :

كتاب « معاني القرآن » يردّ بالبرهان القاطع على الجاحظ تهمتـــــه[1]، وينفي أن يكون الأخفش ذا عبارة غامضة ، أو أسلوب معقد وألفاظ حوشية . إنه في كتابه واضح العبارة ، سلس ، بيّن الألفاظ . ويمكن أن يُعدّ « معاني القرآن » كتابا تعليميا نافعا في بسط القضايا اللغوية في القرآن الكريم .

لقد بدا حرص الأخفش على الإيضاح في موطن يذكر فيه قراءتين معا ، إحداهما قبل الأخرى ، فيقول : « وبها نقرأ » ، ثم يستدرك قائلا مفسرا : « أي بالأولى »[2] . إنه يعين القارئ على الوقوف على الحقيقة التي يرمي إليها .

أما إذا اتّسمت كتبه المفقودة بالتعقيد أو الغموض ، فتلك كتب لم أطلع عليها أو على نصوص منها .

* * *

• مصطلحات الأخفش :

مع عبارة الأخفش ، أود أن أشير إن أن مصطلحاته لا تعسر على الدارسين . إنها قريبة منا ، وفي مجموعة الأضاميم جدول يربط ويقرن مصطلحات الأخفش بمصطلحات المتأخرين .

* * *

١ ) انظر الجاحظ ، الحيوان ١ : ٩١ و ٩٢ .
٢ ) انظر الأخفش ، معاني القرآن ، تفسير الأعراف ٧ : ١٢٦ .

# منهج التحقيق

• النسخة المخطوطة :

هي نسخة وحيدة من كتاب « معاني القرآن » للأخفش الأوسط تحفظها المكتبة الرضوية في مشهد بإيران تحت رقم ٢٢٠ تفسير .

وهي في مجلد واحد يضم (١٨٧) سبعا وثمانين ومائة ورقة ، أبعادها ٥ر١٧ سم × ٥ر١٣ سم ، وسطور الصفحة أربعة عشر سطرا في الغالب ومتوسط كلمات السطر الواحد إحدى عشرة كلمة .

كتبت النسخة بخط النسخ الجميل المضبوط بالشكل التام ، ويستطيع القارئ العادي أن يقرأ ما فيها بسهولة ويسر .

وأقدر أن الورقة الأولى من النسخة قد ضاعت ، وأن اللاحقين قد استبدلوا بالورقة الضائعة ورقة كتبوا عليها عنوان الكتاب . أما ما ضاع في الورقة الأولى ، فليس في تقديري أكثر من كلام في الباء من بسملة الفاتحة فقد بدأت الورقة الثانية الباقية بكلمة « اسم » البسملة نفسها . وتلي خاتمة كتاب الأخفش إضافات من العلماء الذين جاءوا بعد الأخفش وخاتمة الناسخ ، وتقع هذه الإضافات في صفحة واحدة .

وتحوي النسخة بعض الأسطر التي أضافها أبو عبدالله اليزيدي أو الهوامش الصغيرة مثل الهامش الذي نقله ثعلب عن ابن الأعرابي .

وللنسخة التي حققتها أهمية عظيمة ، وذلك لأنها عرضت على علماء أيمة ، في سنة قريبة من وفاة الأخفش . فقد ورد في خاتمة النسخة : « قال لنا أبو عبدالله اليزيدي رحمه الله : عرضنا هذا الكتاب من أوله إلى آخره على أبي جعفر أحمد ابن محمد اليزيدي عمي ، وذكر أنه عرضه على الأخفش ، وفرغنا من عرضه يوم الأحد سلخ المحرم سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

* **الناسخ** :

أثبت الناسخ « أحمد بن أبي محمد المعرى » اسمه في نهاية الكتاب ، وذكر أنه فرغ من نسخه في ربيع الأول سنة (٥١١) إحدى عشرة وخمسمائة بعد الهجرة .

ويتسم عمل الناسخ بالدقة ، وليس فيها من التصحيف أو التحريف إلا النزر اليسير ، وقد أشرت إلى ذلك في أماكنه من هوامش التحقيق .

* **مالك النسخة** :

كانت النسخة ملكا للأمير جبرئيل ، وقد وقفها هذا الأمير على المكتبة الرضوية سنة (١٠٣٧) سبع وثلاثين وألف بعد الهجرة .

* **عملي في التحقيق** :

عند تحقيق كتاب جليل من كتب التراث مثل كتاب الأخفش في معاني القرآن ، لا بد من الحرص الشديد في كل خطوة ، للتأكد من استقامة النص وسلامة الضبط . وقد سرت في تحقيق المخطوطة على النحو التالي :

١) **توثيق عنوان الكتاب** :

سقطت من المخطوطة الورقة التي تحمل عنوان الكتاب ، وقد استُبدِلتْ بها ورقة متأخرة تحمل العبارة التالية : « كتاب تفسير القرآن للأخفش النحوى مقصور على تحقيقات المسائل المتعلقة بالعربية » ، وقد سمته المكتبة الرضوية « معاني القرآن » ، وهذه التسمية صحيحة توافق الاسم المثبت في خاتمة الكتاب ، حيث نرى فيها : « هذا آخر كتاب الأخفش في معاني القرآن » . و « معاني القرآن » هي التسمية التي وردت في كتب التراجم والفهارس .

٢) **توثيق نسبة الكتاب** :

أيقنت أن المخطوطة التي أحققها هي « معاني القرآن » لأبي الحسن الأخفش بما يلي :

* وجود اسم الكتاب واسم مؤلفه في خاتمة النسخة .

* نقل اللاحقون من كتاب الأخفش « معاني القرآن » ، ومنهم من التزم باللفظ ، ومنهم من أخذ بالمعنى . ومن النقول : قال أبو على الفارسي : ومما يؤكد ذلك أن أبا الحسن قال : « زعم أبو زيد أنه لقي أعرابيا فصيحا يقول : ضربت يداه ووضعته أعلاه » .

وهذا في الحجة ، الجزء الأول ٦٣ ، نقله الفارسي من معاني القرآن للأخفش : ظ ٥١ ، من تفسير سورة البقرة ٢ : ٧٤ .

وقال أبو علي : « وقال أبو الحسن : « ختم الله على قلوبهم » لأن ذلك كان لعصيانهم الله تعالى ، فجاز ذلك اللفظ ، كما يقال : أهلكته فلانة ، إذا أعجب بها وهي لا تفعل به شيئا ، لأنه هلك في اتباعها . أو يكون « ختم » : حكم أنها مختوم عليها . وكذلك « فزادهم الله مرضا » على ذا التفسير ، والله أعلم » .

وهذا في الحجة ، الجزء الأول ٢٣١ ، نقله الفارسي من معاني القرآن للأخفش : ظ ٥٦ ، من تفسير سورة البقرة ٢ : ٧ .

وقال الفارسي أيضا : « وقال أبو الحسن : « يقال : هديت العروس الى بعلها ، وتقول أيضا : أهديتها اليه ، وهديت له . وتقول : « أهديت له هدية » . وبنو تميم يقولون : هديت العروس الى زوجها ، جعلوه في معنى « دللتها » . وقيس تقول : أهديتها ، جعلوه بمنزلة الهدية .

تجد قول الفارسي هذا في الحجة ، الجزء الأول ١٣٨ ، منقولا بدقة من « معاني القرآن » للأخفش ، تفسير الأعراف ٧ : ٤٣ .

وقال ابن جنى : « وحكى أبو الحسن عنهم : فتحوا الأبواب » أي : افتتحوا ، على ما تقدم .

وقول أبي الفتح في المحتسب ١ : ٦٠ مأخوذ من قول أبي الحسن الأخفش في معاني القرآن ، تفسير البقرة ٢ : ٢٠ .

وفي شرح اللمع لابن بَرْهَانَ نُقُولٌ من « معاني القرآن » للأخفش ؛ مثال ذلك ما نقله ابن برهان في شرح اللمع : و ١٠٦ و ؛ ظ ١٠٦ من « معاني القرآن » ،

تفسير البقرة ٢ : ١٤٥ ، وما نقله في شرح اللمع : و ١٣٠ و : ظ ١٣٠ من معاني القرآن للأخفش ، تفسير الأنعام ٦ : ٢٧ .

وتزخر كتب النحو ومعاني القرآن اللاحقة بكثير من آراء الأخفش التي تقع عليها أعيننا في كتابه « معاني القرآن » ، مما يجعلنا نؤكد أن الكتاب كتابه من غير شك .

• • •

**٣) تحقيق المتن :**

بذلت قصارى جهدى من أجل الحفاظ على سلامة متن الكتاب مع العمل على تصويب ما وقع فيه من خطأ الناسخ أو سهوه . وبرزت خدمتي للكتاب في النواحي التالية : —

**• الآيات القرآنية :**

الآيات القرآنية من نوعين : الآيات القرآنية المفسرة ، والآيات القرآنية الشاهدة ، وقد عملت فيها ما يلي :

- حصرت كل آية بين قوسين .
- ضبطت الآيات جميعا ، بعد عرضها على القرآن الكريم ، وفيه قراءة حفص عن عاصم .
- كنت أحرص على ضبط الآيات كما ضبطها الأخفش ، وكنت أعزو ما يرد مخالفا لقراءة حفص عن عاصم إلى القراء الآخرين ، بعد النظر في كتب القراءات .
- في قراءات السبعة جعلت جُلّ اعتمادي على كتاب السبعة لابن مجاهد وكتاب التيسير للداني .
- وفي بعض القراءات رجعت إلى البحر المحيط لأبي حيان .
- وفي القراءات الشواذ عوّلت على كتاب المحتسب لابن جنى .
- جعلت للآية القرآنية المفسرة رقما قبلها يدل على مكانها في السورة .
- جعلت للآية الشاهدة في آخرها رقم هامش ، وفي الهامش إشارة إلى السورة التي وردت فيها الآية ، وإلى رقم السورة وإلى رقم الآية فيها ..

* الأشعار والأرجاز :

في كتاب « معاني القرآن » للأخفش (٣١٧) سبعة عشر وثلاثمائة شاهد من الشعر والرجز . وقد وجهت إليها العناية التالية :

- جعلت لكل شاهد رقما يسبقه .
- عملت على نسبة الأبيات التي لم ينسبها الأخفش إلى قائليها .
- أوردت في الهوامش تراجم قصيرة للشعراء والرجاز غير المشهورين أوجزتها من الأغاني وطبقات فحول الشعراء للجمحى والشعر والشعراء لابن قتيبة ومن معجم الشعراء للمرزباني ومن المؤتلف والمختلف للآمدى وغيرها .
- عرضت الشعر والرجز على دواوين الشعراء . ورجعت إلى ديوان الهذليين وإلى شرح أشعار الهذليين وإلى النقائض وإلى المجموعات الشعرية كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب وإلى دواوين الحماسة لأبي تمام والبحترى ولابن الشجرى . واستعنت بكتب الأمالي للقالي والمرتضى وابن الشجرى وبكتاب الأغاني .
- رجعت بكل بيت من الشواهد إلى كتب النحو الكبرى وإلى كتب المعاني . ورأس هذه الكتب كتاب سيبويه والنوادر لأبي زيد الأنصارى ومجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء . كما رجعت بها إلى المقتضب للمبرد وإلى مجالس ثعلب وإلى كتاب الأصول لابن السراج وإلى كتاب الحجّة للفارسي وكتاب المحتسب وكتاب المنصف وسر صناعة الإعراب لابن جنى .
- ورجعت ببعض الأبيات إلى كتب النحو الأخرى ، مثل : المفصل للزمخشرى وشرح المفصل لابن يعيش وشرح الكافية وشرح الشافية للرضى وإلى شروح ألفية ابن مالك وإلى مؤلفات ابن هشام الأنصارى .
- عنيت بعرض شواهد الأخفش الشعرية على شرح الشواهد للعينى وعلى خزانة الأدب وعلى شرح شواهد الشافية للبغدادى . وقد أثبت كل ما تقدم في هوامش الكتاب .

- الأبيات الناقصة في المتن أتممتها في الهامش ، وذكرت الروايات التي قد تؤثر في الشاهد النحوى في البيت .
- شرحت الأبيات الصعبة في الأبيات في الهوامش .
- جعلت بحر البيت فوق عجزه بين حاصرتين في متن الكتاب .

* * *

## * دلالات الرموز

( ) لحصر أرقام الآيات المفسّرة .

) لحصر رقم الشاهد الشعري في المتن ،
أو لحصر رقم الهامش في ذيل الصفحة .

[ ] لحصر زيادات المحقق ،
أو لحصر بحر الشاهد الشعرى ،
أو لحصر رقم وجه الورقة [ و ] أو ظهرها [ ظ ] .

« » لحصر الألفاظ والأقوال المحكيّة .

الرقم في المتن إشارة إلى الهامش في ذيل الصفحة ،
والرقم بعد اسم السورة في الهامش للدلالة على رقمها ،
والرقم بعد اسم السورة والنقطتين للدلالة على رقم الآية .

الفتحتان فوق رقم الشاهد الشعري في الهامش للدلالة على العدد الترتيبي .

الكسرة قبل ألف المدّ للدلالة على الإمالة .

اللون الأسود الفاحم طبعت به الآيات المفسرة .
واللون الأسمر طبعت به الآيات الشواهد .

* * *

# الجداول والأضاميم

## الجدول الشعرى الأول

إحصاء الشواهد الشعرية التي نسبها الأخفش في « معاني القرآن »

| عدد الشعراء | مرات الإنشاد | الشواهد الشعرية | الشعراء أصحاب الشواهد الشعرية |
|---|---|---|---|
| ١ | ٤ | ٤ | الفرزدق |
| ١ | ٣ | ٣ | النابغة الذبياني |
| ٣ | ٢ | ٦ | ابن أحمر ، امرؤ القيس ، لبيد |
| ١٨ | ١ | ١٨ | الأخطل التغلبي ، الأسود ( بن يعفر ) ، أمية بن أبـى الصلـت ، أوس بن مغراء ، جميـل ، أبو حيـة النميري*، الخنساء ، رؤبـة ( ؟ ) ، أبو زبيد ( الطائي ) ، زهير ، ( ضابـئ ) البرجمي ، طرفة ( بن العبد ) ، علقمة بن عبدة ( الفحل ) ، عمرو بن شاس ، عنترة ، قيس بن الخطيم ، متمم بن نويرة ، أبو النجـم . |
| ٢٣ | | ٣١ | |

* أبو حيّة النميري من شعراء الدولتين الأموية والعباسية .

## الجدول الشعري الثاني

الشعراء الذين أنشد لهم الأخفش أكثر من شاهدين في « معاني القرآن » .

| الرقم | الشاعر | أبيات ثابتة النسبة | | | أبيات اختلفوا فيها |
|---|---|---|---|---|---|
| | | نسبه الأخفش | نسبه الحق | المجموع | |
| ١ | الفرزدق | ٤ | ١٢ | ١٦ | ١ |
| ٢ | الأعشى الكبير | – | ١١ | ١١ | ٢ |
| ٣ | الأخطل التغلبي | ١ | ٥ | ٦ | – |
| ٤ | جرير | – | ٦ | ٦ | – |
| ٥ | رؤبة | ١ | ٥ | ٦ | ٢ |
| ٦ | ذو الرمة | – | ٥ | ٥ | – |
| ٧ | طرفة | ١ | ٤ | ٥ | – |
| ٨ | الحطيئة | – | ٤ | ٤ | ١ |
| ٩ | زهير | – | ٤ | ٤ | – |
| ١٠ | عبيد بن الأبرص | – | ٤ | ٤ | ٢ |
| ١١ | العجاج | – | ٤ | ٤ | – |
| ١٢ | لبيد | ٢ | ٢ | ٤ | – |
| ١٣ | امرؤ القيس | ٢ | ١ | ٣ | ٢ |
| ١٤ | أمية بن أبى الصلت | ١ | ٢ | ٣ | ١ |
| ١٥ | عمرو بن كلثوم | – | ٣ | ٣ | – |
| ١٦ | كثير عزة | ٣ | – | ٣ | ٣ |
| ١٧ | أبو النجم العجلى | ١ | ٢ | ٣ | – |
| ١٨ | النمر بن تولب العكلى | – | ٣ | ٣ | – |

## الجدول الشعرى الثالث

الشعراء الذين أنشد الأخفش لكل منهم شاهدين شعريين في « معاني القرآن »

| الرقم | الشاعر | أبيات ثابتة النسبة | | | أبيات اختلفوا فيها |
|---|---|---|---|---|---|
| | | نسبه الأخفش | نسبه المحقق | المجموع | |
| ١ | ابن أحمر الباهلى | ١ | ١ | ٢ | ١ |
| ٢ | أبو الأسود الدؤلى | — | ٢ | ٢ | — |
| ٣ | أوس بن مغراء السعدى | ١ | ١ | ٢ | — |
| ٤ | خفاف بن ندبة السلمى | — | ٢ | ٢ | ٢ |
| ٥ | أبو ذؤيب الهذلى | — | ٢ | ٢ | — |
| ٦ | الراعي النميري | — | ٢ | ٢ | — |
| ٧ | أبو زبيد الطائي | ١ | ١ | ٢ | — |
| ٨ | عدى بن زيد العبادي | — | ٢ | ٢ | ١ |
| ٩ | عمرو بن معد يكرب الزبيدى | — | ٢ | ٢ | ٣ |
| ١٠ | عنترة العبسي | ١ | ١ | ٢ | ١ |
| ١١ | متمم بن نويرة اليربوعي | ١ | ١ | ٢ | — |
| ١٢ | المثقب العبدي | — | ٢ | ٢ | — |
| ١٣ | المهلهل بن ربيعة | — | ٢ | ٢ | — |
| ١٤ | النابغة الجعدي | — | ٢ | ٢ | ١ |

## الجدول الشعري الرابع

الشعراء الذين أنشد الأخفش لكل منهم شاهدا شعريا واحداً في « معاني القرآن » .

| الرقم | الشاعر | بيت ثابت النسبة | | | أبيات اختلفوا فيها |
|---|---|---|---|---|---|
| | | نسبه الأخفش | نسبه المحقق | المجموع | |
| ١ | الأحوص الأنصاري | – | ١ | ١ | – |
| ٢ | الأسود بن يعفر النهشلى | ١ | – | ١ | ١ |
| ٣ | الأقيشر الأسدى | – | ١ | ١ | – |
| ٤ | أمية بن أبي عائذ الهذلى | – | ١ | ١ | – |
| ٥ | ابن الأيهم التغلبي | – | ١ | ١ | – |
| ٦ | بشر بن أبي خازم الأسدى | – | ١ | ١ | – |
| ٧ | ابن جذل الطعان | – | ١ | ١ | – |
| ٨ | تميم بن أبيّ بن مقبل | – | ١ | ١ | – |
| ٩ | الجحاف المحاربي | – | ١ | ١ | – |
| ١٠ | جميل بثينة | ١ | – | ١ | ٣ |
| ١١ | حاتم الطائي | – | ١ | ١ | – |
| ١٢ | أبو أبي الحدرجان | – | ١ | ١ | – |
| ١٣ | حريث بن عناب | – | ١ | ١ | – |
| ١٤ | حسيل بن عرفطة | – | ١ | ١ | – |
| ١٥ | أبو حية النميري | ١ | – | ١ | – |
| ١٦ | خالد بن جعفر | – | ١ | ١ | – |
| ١٧ | خداش بن زهير | – | ١ | ١ | – |
| ١٨ | خرنق بنت بدر | – | ١ | ١ | – |

الجدول الشعري الرابع ( تابع )

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٩ | الخنساء | ١ | — | ١ | — |
| ٢٠ | الربيع بن زياد العبسي | — | ١ | ١ | — |
| ٢١ | الربيع بن ضبع الفزاري | — | ١ | ١ | — |
| ٢٢ | الزبـــاء | — | ١ | ١ | — |
| ٢٣ | زهير بن جناب الكلبي | — | ١ | ١ | — |
| ٢٤ | زيد بن رزين | — | ١ | ١ | — |
| ٢٥ | سؤر الذئب | — | ١ | ١ | — |
| ٢٦ | ساعدة بن جؤية الهذلى | — | ١ | ١ | — |
| ٢٧ | السليك بن السلكة | — | ١ | ١ | — |
| ٢٨ | سويد بن أبـى كاهـل | — | ١ | ١ | — |
| ٢٩ | الشمـــاخ | — | ١ | ١ | — |
| ٣٠ | شمر بن عمرو الحنفي | — | ١ | ١ | — |
| ٣١ | الشنفرى الأزدي | — | ١ | ١ | — |
| ٣٢ | ضابئ البرجمي | ١ | — | ١ | — |
| ٣٣ | طريف العنبري | — | ١ | ١ | — |
| ٣٤ | عاتكة بنت زيد | — | ١ | ١ | — |
| ٣٥ | عامر بن جوين الطائي | — | ١ | ١ | — |
| ٣٦ | العباس بن مرداس السلمى | — | ١ | ١ | — |
| ٣٧ | عبد الله بن الزبعرى | — | ١ | ١ | — |
| ٣٨ | عبد الله بن عجلان | — | ١ | ١ | — |
| ٣٩ | عبد المسيح بن عسلـــة الشيباني | — | ١ | ١ | — |
| ٤٠ | عبد مناف من ربع الهذلي | — | ١ | ١ | — |
| ٤١ | عبدة بن الطبيب | — | ١ | ١ | — |
| ٤٢ | عبيد الله بن الحر | — | ١ | ١ | — |
| ٤٣ | عبيد الله بن قيس الرقيات | — | ١ | ١ | — |

الجدول الشعري الرابع ( تابع )

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٤٤ | عدى بن الرعلاء الغساني | — | ١ | ١ | — |
| ٤٥ | عمر بن أبي ربيعة | — | ١ | ١ | — |
| ٤٦ | عمرو بن الإطنابة | — | ١ | ١ | — |
| ٤٧ | عمرو بن جابر الحنفي | — | ١ | ١ | — |
| ٤٨ | عمرو بن شاس الأسدي | ١ | — | ١ | — |
| ٤٩ | فروة بن مسيك المرادي | — | ١ | ١ | — |
| ٥٠ | القحيف العقيلى | — | ١ | ١ | — |
| ٥١ | القطامـــي | — | ١ | ١ | — |
| ٥٢ | قيس بن الخطيم | ١ | — | ١ | ٣ |
| ٥٣ | أبو كبير الهذلى | — | ١ | ١ | — |
| ٥٤ | كعب بن سعد الغنوي | — | ١ | ١ | — |
| ٥٥ | المتنخل الهذلى | — | ١ | ١ | — |
| ٥٦ | المتوكل الليثي | — | ١ | ١ | — |
| ٥٧ | المخبل السعدي | — | ١ | ١ | — |
| ٥٨ | المخيس الأعرجي | — | ١ | ١ | — |
| ٥٩ | المسيب بن زيد منـــاة الغنـوي | — | ١ | ١ | — |
| ٦٠ | معقر بن حمار البارقي | — | ١ | ١ | — |
| ٦١ | المغيرة بن حبناء | — | ١ | ١ | — |
| ٦٢ | مقاس العائذي | — | ١ | ١ | — |
| ٦٣ | منظور بن مرثد الأسدى | — | ١ | ١ | — |
| ٦٤ | أبو نخيلة الراجز | — | ١ | ١ | — |
| ٦٥ | يزيد بن عمرو يـــن الصعق الكلابي | — | ١ | ١ | — |
| ٦٦ | يعلى الأحول الأزدى | — | ١ | ١ | ١ |

## الجدول الشعري الخامس

أ – شاعر له شاهدان في « معاني القرآن » ، واختلف اللاحقون في نسبتهما :

– عمرو بن امرئ القيس الخزرجي .

ب – شعراء لكل منهم شاهد واحد في « معاني القرآن » ، واختلف اللاحقون في نسبته :

| | |
|---|---|
| ١ ) الأزرق الفراصي | ١٥) سليم بن ثمامة الحنفي . |
| ٢ ) أبو أسماء بن الضريبة | ١٦) سوادة بن عدى |
| ٣ ) الأشهب بن رميلة | ١٧) صخر الغي الهذلى |
| ٤ ) أعشى طرود | ١٨) أبو طالب |
| ٥ ) امرؤ القيس بن عابس الكندي | ١٩) طفيل الغنوي |
| ٦ ) تأبط شرا | ٢٠) عبد الأعلى بن عبد الله |
| ٧ ) أبو حزابة | ٢١) عبد ربه السلمى |
| ٨ ) حسان بن ثابت | ٢٢) عبد الرحمن بن أم الحكم |
| ٩ ) حضرمي بن عامر | ٢٣) عطية بن عفيف |
| ١٠) حميد الأرقط | ٢٤) عمرو ذو الكلب |
| ١١) خزز بن لوذان | ٢٥) مودود العنبري |
| ١٢) خطام المجاشعي | ٢٦) نبيه بن الحجاج |
| ١٣) زيد بن عمرو بن نفيل | ٢٧) النجاشي الحارثي |
| ١٤) سعيد بن زيد | ٢٨) هميان بن قحافة |

* * *

طائفة من **مصطلحات الأخفش** في « معاني القرآن »

| مصطلح الأخفش | المصطلح المتداول | الصفحة |
|---|---|---|
| ألف الاستفهام | همزة الاستفهام | ٢٢٠ |
| الابتداء | الاستئناف | ٥٩ |
| البيان | الفـك | ٥١٨ |
| البَيـان | عطف البيان | ٢٨٩ |
| تاء الجميع | تاء الجمع المؤنث السالم | ٢٨٨ |
| التثقيل | التحريك | ١٠٣ |
| التثقيل | التشديد ، التضعيف | ٤٠٨ |
| التثنية | التكرير | ٦٨ |
| الاستثناء الخارج من أول الكلام | الاستثناء المنقطع | ٧٥ |
| مجرورة | مكسورة | ٢٨٨ |
| المجازاة | الشرط | ٣٥ |
| جماع | جمـع | ٢٨٩ |
| الجماعة | الجمـع | ٩٥ |
| الجمع على أدنى العدد | جمع القلة | ٢٢٦ |
| الجميـع | الجمـع | ٩٠ |
| جواب الدعاء | جواب الأمر | ٣٤٨ |
| التخفيف | التسكين | ١٠٣ |
| الدعاء | النـداء | ٥٨ |
| إسقاط الفعل | إعمال المصدر | ٢٦١ |
| الاسم الخاص | اسم العلم | ٩٢ |
| أسماء الحين | ظروف الزمان | ٨٩ |

( تابع )


| | | |
|---|---|---|
| أسماء الزمان | ظروف الزمان | ٨٩ |
| الصفـــة | الصفة | ٢٠٦ |
| الصفـة | التوكيد | ١٩٤ |
| الصفة المقدمة تتبع ما قبلها وهـي لشيء من سببه | النعت السببي | ٢٤٢ |
| ضمير | إضمـار | ٥٨ |
| أُضيف | نسب | ٣٥٣ |
| عطف الفعل على | عطف الفعل على | ٢١٥ |
| الـلام | المنصوب بعد اللام | |
| التفسير | التمييز | ٢٠٩ |
| الفاعل | اسم الفاعل | ٣٩١ |
| بمنزلة الفاعل | نائب الفاعل | ٤٦٤ |
| الفعـل | المصـــدر | ٣٨٧ |
| فعل قد مضى | فعل ماضٍ | ٥٤٨ |
| الفعل على « يفعلُ هو » و « تفعل أنت » و « أفعل أنا » و « نفعـل نحـــن » | الفعـل المضـارع المعـرب بالحركات | ١٢٦ |
| المفعول | اسم المفعول | ٣٩١ |
| مفعول | مفعول به | ٣٩٦ |
| الكتاب | الرسم القرآني | ٦٢ |
| « كان » التي لا تحتاج إلى خبر | « كان » التامة | ٢٣٤ |
| « كان » التي هي « يقع » فـي المعنى | « كان » التامة | ٢٣٤ |
| لام التوكيد | اللام المزحلقة | ١٠٧ |

( تابع )


| | | |
|---|---|---|
| اللام التي في مكان « كي » | لام التعليل | ١٢٢ |
| مثال لا يكون للواحد | صيغة منتهى الجموع | ٣٢٩ |
| النسبة | النسب | ٣٥٣ |
| نصب | فتح | ٢٦٩ |
| منصوبة | مفتوحة | ١٠٧ |
| هاء التأنيث | تاء التأنيث | ٣٢٨ |
| الواحد | المفرد | ٩٥ |
| واو الابتداء | واو الاستئناف | ٨٠ |
| ياء الإضافة | ياء المتكلم | ٣٧٥ |
| ياء الجميع | ياء جمع المذكر السالم | ٣٧٥ |


* * *

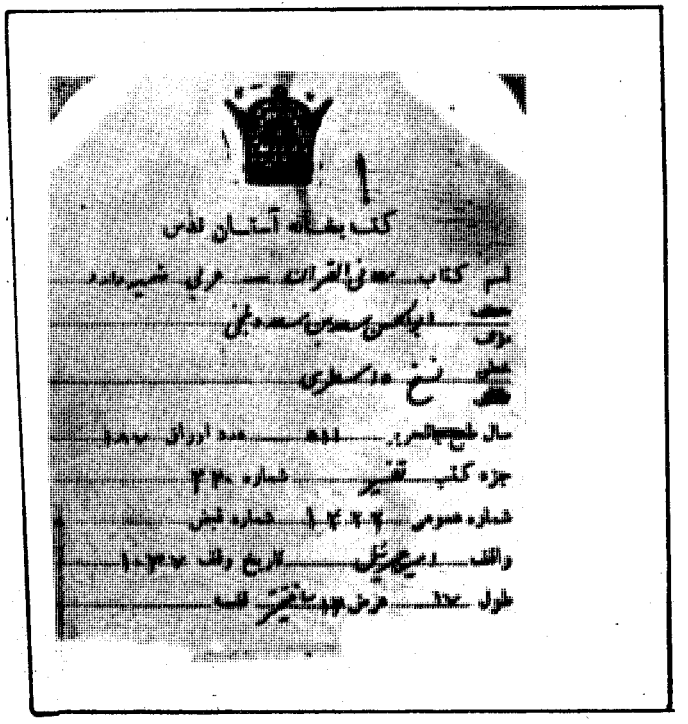

كتب بشاه آستان قدس

• **الإضمامة الأولى** : بيان الكتاب .
من المكتبة الرضوية في مشهد بإيران

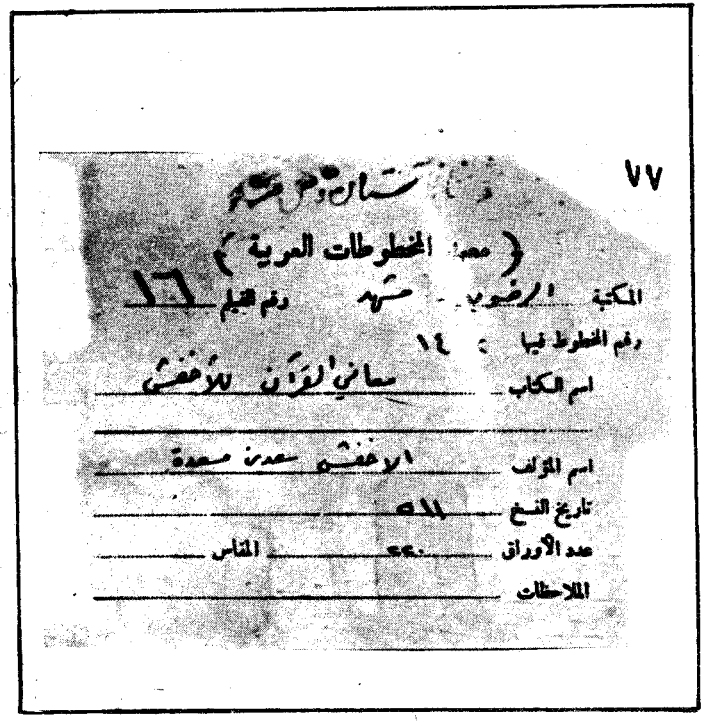

٧٧

( معهد المخطوطات العربية )

المكتبة الرضوية - مشهد رقم الفيلم ١٦

رقم المخطوط فيها : ١٤

اسم الكتاب معاني القرآن للأخفش

اسم المؤلف الأخفش سعيد بن مسعدة

تاريخ النسخ ٥٨٨هـ

عدد الأوراق ٢٤٠ المقاس

الملاحظات

• **الإضمامة الثانية** : بيان الكتاب .
من معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية .

**الإضمامة الثالثة** : الغلاف المستحدث الذي يحمل عنوان الكتاب .

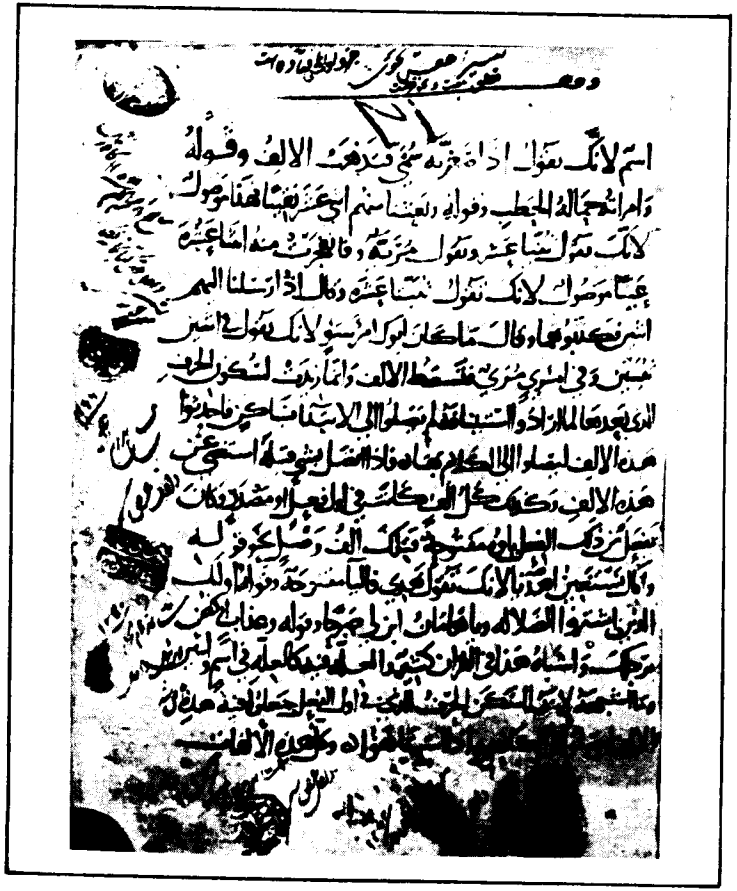

**الإضمامة الرابعة** : وجه الورقة الثانية .
بعد فقدان الورقة الأولى من الكتاب .

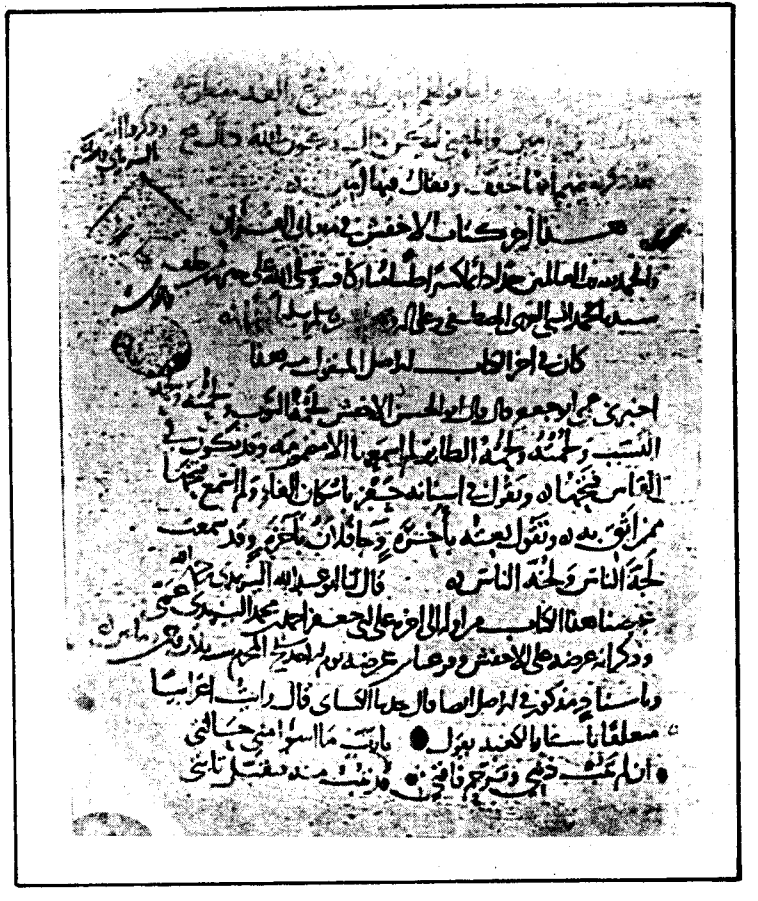

* **الإضمامة الخامسة** : وجه الورقة ١٨٨ ،
وفيها آخر كتاب الأخفش في معاني القرآن .

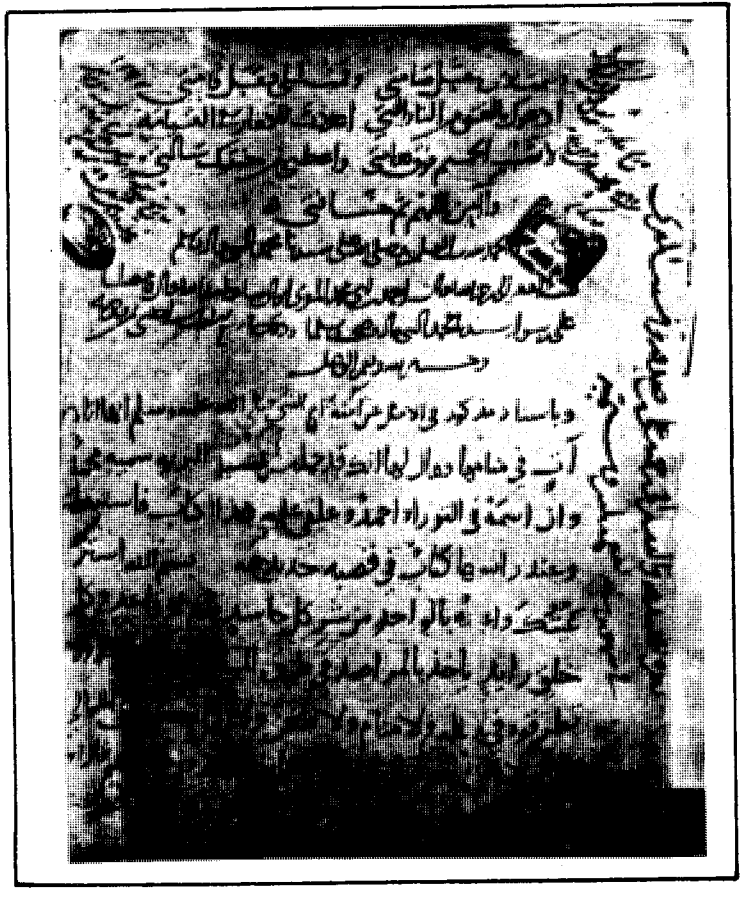

* **الإضمامة السادسة** : ظهر الورقة ١٨٨ ،
وفيها اسم الناسخ وتأريخ النسخ .

وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي

مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

# كتاب القوافي

تأليف

أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

المتوفى سنة ٢١٥ هـ

عني بتحقيقه

الدكتور عزة حسن

دمشق

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

• الإصدارة السابعة : غلاف « كتاب القوافي » للأخفش ،
حققه الدكتور عزة حسن ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

# كتاب القوافي

للإمام أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش رحمه الله

تحقيق

أحمد راتب النفاخ

دار الأمانة

• الإصدارة الثامنة : غلاف « كتاب القوافي » للأخفش ،
حققه الدكتور أحمد راتب النفّاخ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

**الإضمامة التاسعة** : الورقة الأولى من كتاب « شرح أبيات المعاياة » ، وينسب خطأ إلى الأخفش . وقد ظهرت في السطر الخامس بعد البسملة كلمة « الأخفش » التي أوهمت بروكلمان أن الكتاب للأخفش .

# خاتمة الدراسة

أبو الحسن الأخفش من أعلام النحو المشهورين ، وشيوخه وتلاميذه من العلماء المشهود لهم بالفضل والتقدم . وقد كان – رحمه الله – إمامًا في علوم العربية ، وترك مصنفات جليلة لم يصل إلينا منها – فيما أعلم – غير كتاب « القوافي » وكتاب « معاني القرآن » .

وقد سعدت بتحقيق كتابه في المعاني ، وبإعداد دراسة له ، أنشر منهما بابين : أحدهما عن الأخفش ، والآخر عن كتابه . وبإمعان النظر في الآراء المتناثرة في « معاني القرآن » ، وجدتها غير بعيدة في أصولها عن آراء شيوخ البصرة . وأردّ هذا التقارب إلى أنّ الأخفش قد ألّف كتابه هذا بعيد اتصاله بشيوخ الكوفة بفترة وجيزة . أما الخلافات العديدة التي تنسب إليه وتملأ كتب النحو ، فأظنها تعود إلى وقت لاحق بعد تأليف كتابه في المعاني . وهو في ذلك لا يسير وراء الكوفيين ، ولكنني أرى أن الكوفيين يسيرون وراءه ، ويرون آراءه .

ولعلّ الأخفش الراوية بما تجمّع لديه من الشعر ، وبمعرفته الواسعة بلغات العرب – استطاع أن يعارض شيخه سيبويه وغيره في مواضع شتّى ، فمهّد بذلك السبيل للكسائي وتلاميذه لمعارضة شيوخ البصرة في مسائل كثيرة ، وحفظ له مكانة سامية في نفس الفراء الذي رفض أن يسمّى « أمير المؤمنين » في النحو في مدّة حياة الأخفش ، وهو الذى جعل أبا العباس ثعلبًا يقول : « كان الأخفش أوسع الناس علمًا » . لذا أرى حقًّا أن أبا الحسن هو المؤسس الأقدم لما أسموه « المدرسة البغدادية » .

ولقد أرهقت نفسى لأقدم عملاً يليق بالإمام أبى الحسن الأخفش ، وأرجو أن أكون قد وفقت في إهداء كتابه « معاني القرآن » إلى المكتبة العربية بعد أن نفضت عنه غبار القرون وقمت بتحقيقه ودراسته ، لينتصب شامخاً بين كتاب سيبويه ومعاني الفراء ، ليعين القارئ العربي على تدبّر لغة القرآن المجيد ، ويصون لسانه عن الخطأ والزلل . وأسأل الله العظيم أن يهدينا سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير .